الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في: التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

البحرية الجزائرية ودورها في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني(1514–1830م)

إعداد الطالبتين:

- سارة ديلمي
- نجية برة

تحت إشراف الدكتور:

محمد حسين الشريف

لجنة المناقشة :

الرقم	الأستاذ	الجامعة	الصفة
01	إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
02	محمد حسين الشريف	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عباس فتحي	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مناقشا وممتحناً

السنة الجامعية: 1441–1442 هـ /2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

[إنّي رأيتُ أنّه ما كَتَبَ أحَدُهُم في يَومِهِ كِتاباً إلا قالَ في غَدِهِ، لو غُيّرَ هذا لَكانَ أَحسن ولَو زُيِّدَ ذاكَ لَكانَ يُستَحسن، ولَو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِكَ ذاكَ لَكانَ أجمل، وهذا مِن أعظَمِ العِبر، وهو دَليلٌ على استيلاءِ النّقْصِ على جُملَةِ البَشر] (عماد الدين الأصفهاني)

شكر

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية 7 سورة إبراهيم،

بسم الله والحمد لله كثيرا ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين ونشكره عز وجل شكرا كثيرا على انهاء هذه المذكرة بقلب مليء بالامتنان والعرفان والتقدير نرفع أسمى معاني الشكر لكل من كان ذو فضل علينا واقتداءا بقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ الاية 152 سورة البقرة.

فإننا نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والامتنان والمحبة إلى الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع الاساتذة الأفاضل.

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف "الدكتور محمد حسين شريف" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وارشاداته الوجيهة وشرفنا بتأطيره لهذا البحث المتواضع.

كما أقدم شكر خاص للدكتور الفاضل "عباس فتحي" اول من مد لنا يد العون في سبيل انجاز هذا العمل بالإضافة إلى تشجيعاته ونصائحه القيمة والوجيهة التي كانت كمحفز لنا لإتمامنا هذا العمل فأرجو من الله عز وجل أن يرفعه إلى أعلى درجات العلم.

وشكر خاص للجنة المناقشة لتفضلها لقبول المشاركة في تقييم عملنا المتواضع وتقديم الملاحظات القيمة من اجل تحسينه وتطويره .

كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

سمية & نجية

إهداء

الي من قال فيهم الرحمان

" وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً " سورة الاسراء –الاية 23

الي التي راني قلبها قبل عينيها و حضنتني احشاءها قبل يدها ، الى الوردة التي استنشق منها أطيب روائح الجنان ، و منحتني حبها ووهبتني حنانها و اسكنتني في قلبها ، الى شعلة البيت و نور عيني، الى من ربتني و اعانتني بالصلوات و الدعوات .الينبوع الذي لا يمل العطاء الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ، الى من تملك جواز سفري الى الجنة

"امي الحبيبة" اطال الله في عمرها

الى من ترك فراغا في حياتي و حزنا في قلبي و جرحا في نفسي ، الى من تعب لراحتنا و افني حياته لإسعادنا ،الى من يسكن حبه في قلبي و ذكراه دائما في بالي ، الى من تعجز الكلمات عن وصفه و العبارات عن شكره و يهتز كياني عند ذكره

الى" روحي ابي الغالي" رحمه الله

الى من بهم أكبر وعليهم أعتمد ... الي شموع متوقدة تنير ظلمت حياتي ... الى المحبة التي لا تنضب... و الخير بلا حدود... الى من شاركتهم كل حياتي انتن زهرات حياتي ،تمددنها بعبق ابدي ... انتن جوهرتي الثمينة وكنزي الغالي

"هجيرة- حيزية – نسرين" حماكن الله

كما اهدي ثمرة جهدي الى اخوتي الذين كانوا دعما و سندا لي طيلة مشواري الدراسي "فؤاد - حسان"

كما لا يفوتني ذكر البراعم الصغيرة و المنيرة أبناء اخوتي وأخواتي

" جواد –ليليان –لارين.

الى من شاركتني و تحملت معي كل مشاق انجاز هذا العمل صديقتي " نجية"

الي كل من لم يذكرهم قلمي و لم ينسهم قلبي اهدي هذا العمل

المتواضع

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع أولا الى من قال فيهم الله تعالي

" وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً" (سورة الاسراء – الآية 23)

الى نبع الحنان الى من رآني قلبها قبل ان تراني عينيها ، الى من اهدتني منبع الحياة صورتها دعاء ورجفة قلبها ،الى التي ارضعتني الاخلاق الفاضلة و فطمتني على تقديس العمل و المداومة عليه أحق خلفا

"أمي الغالية حفضها الله"

الى اعظم شخصية استلهمت منها أجمل المعاني لبناء وتعلم ذاتي ، الى الذي غرس في نفسي الايمان و حب التعلم و الدراسة حتي وصلت الى ما أنا عليه

"أبي الغالي حفضه الله "

الي سندي في هذه الحياة اخواتي و اخي حفظهما الله

" مسعود - فاطمة – وئام – رشيدة. "

دون انا انسي الكتاكيت الصغار

سعيد – نهال – لينا .

الى من أشرف علي منذ تدريسي مرحلة الابتدائية الى غاية المرحلة الجامعية وامل ان أكون خير خلف سلف

الى كل من جمعتني بهم الأيام الجامعة خاصة صديقتي و زميلتي

"سارة" في السراء و الضراءالى كل زميلاتي و زملائي في دفعة 2015 تخصص تاريخ الجزائر الحديث.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر
الإهداء
فهرس المحتويات
قائمة المختصرات
مقدمة..... 1

مدخل تمهيدي: استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس 1514-1518م

1- أصل الأخوة بربروس..... 8
2- الانتقال الإخوة بربروس إلى تونس941هـ/1536م..... 9
3- ظهور الإخوة بربروس بالسواحل الجزائرية 10
4- التحاق الجزائر بالباب العالي 1514-1518م 13

الفصل الأول: تجهيز وتسيير البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

1- بداية الجهاد البحري وعوامل قوة البحرية الجزائرية خلال ق.16م 18
1-1- بداية الجهاد البحرية الجزائرية 18
1-2- تطور البحرية الجزائرية..... 19
1-3- عوامل قوة البحرية الجزائرية..... 20
2- هياكل الأسطول البحري الجزائري 1519- 1816م..... 22
2-1- وحدات الأسطول البحري الجزائري..... 22
2-2- أنواع السّفن والمراكب للأسطول البحري الجزائري..... 25
2-3- طائفة الرّياس..... 31
2-3-1- تعريفها..... 31
2-3-2- أبرز الرّجال من طائفة رياس البحر 36
2-4- الهيئات القيادية للأسطول البحري الجزائري..... 39
3- مراحل تطوّر البحرية الجزائرية (1519-1800م)..... 45
3-1- مرحلة الجهاد البحري (1519-1577م) 45
3-2- مرحلة الغزو البحري (1577- 1711م)..... 46
3-3- مرحلة الدبلوماسية (1711- 1800م) 49

الفصل الثاني: الصراع الاسلامي المسيحي في العهد العثماني 1519-1830م

1- الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال العهد العثماني..... 51
1-1- مؤشرات الصراع الاسلامي المسيحي في البحر المتوسط خلال ق. 16م..... 51

1-1-1- المؤشر الديني 51
1-1-2- المؤشر الجغرافي..... 52
1-1-3- المؤشر التاريخي..... 53
1-1-4- المؤشر العسكري..... 54
1-2- مساندة البحرية الجزائرية في حروبها للدولة العثمانية 59
2- نماذج عن أبرز الحملات الأوروبية على الجزائر..... 63
2-1- الحملات الاسبانية..... 63
2-1-1- حملة أندريا دوريا 1531م..... 63
2-1-2- حملة شارلكان 1541م..... 65
2-1-3- حملة أنطونيو بارسيلو الأولى 1783م 69
2-1-4- حملة أنطونيو بارسيلو الثانية 1784م..... 73
2-2- الحملات الفرنسية..... 76
2-2-1- حملات الإميرال دوكين عام 1682-1683م 77
2-2-2- حملة ديستري 1688م..... 81
2-3- حملة الولايات المتحدة الأمريكية 1815م 83
2-4- الحملات الانجليزية..... 87
2-4-1 حملة اللورد اكسموث (الانجليزية الهولندية) 1816م..... 87
2-4-2- حملة ماك دونال 1824م 92
3- عوامل انهيار البحرية الجزائرية خلال ق.19م..... 98
3-1- تراجع دور الدولة العثمانية 98
3-2- تدهور وضعف البحرية الجزائرية 99
3-3- معركة نافرين 1827م 100
خاتمة 106
البيبليوغرافية..... 107
الملاحق
الملخصات
الملخص باللغة العربية
الملخص باللغة الإنجليزية

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
ترجمة	تر
تقديم	تق
تعريب	تعر
تحقيق	تح
الجزء	ج
المجلد	مج
العدد	ع
الطبعة	ط
الصفحة	ص
دون تاريخ	د.ت
القرن	ق
ميلادي	م
هجري	هـ
الولايات المتحدة الأمريكية	الو.م.أ
البوابة الوطنية للأطروحات الجامعية	BNST
Page	P

مقدمة

مقدمة:

منذ بداية القرن السادس عشر حدثت تغيرات جذرية على المستوى السياسي في كافة أنحاء البحر الأبيض المتوسط، حيث أدى الصراع الإسلامي بزعامة الدولة العثمانية ضد الغزو المسيحي في حوض المتوسط إلى تغيير الخريطة السياسية لبلدان هذه المنطقة تغيرا كبيرا، وكانت الدول الأوربية تهدف من وراء ذلك السيطرة على البلاد الإسلامية والتحكم فيها عنوة وكانت في مقدمتها الجزائر.

وقد شهدت الإيالة الجزائرية خلال هذه الفترة موجة من التحرشات والحملات البحرية، التي شنتها الدول الأوربية في فترات مختلفة بغرض تحقيق أهداف وتحت تأثير عوامل عديدة، حيث أصبحت الجزائر مصدر رعب وقلق للدول الأوربية، إلا أن الجزائر تمكنت من دحر التحرشات التي حاقت بها جراء الاعتداءات والغارات البحرية المتكررة وذلك بفضل اهتمامها بالأسطول الذي كان يشكل محور أساسيا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الدرجة الأولى، فبمجرد أن أضحت الجزائر إيالة عثمانية حتى بدأت تظهر كقوة بارزة مكنت الجزائر من فرض هيبتها وهيمنتها الفعلية في الحوض الغربي المتوسط والتي استمرت إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر ومن هنا جاءت دراستنا الموسومة بـ: البحرية الجزائرية ودورها في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني (1514-1830م).

إشكالية الدراسة:

شهدت إيالة الجزائر العثمانية تكالب للأطماع الأوربية، مما جعلها قبلة للصراعات والمواجهات العسكرية خاصة في الجانب البحري منها، فقد ظهرت الجزائر خلال هذه الفترة كقوة بحرية وطرف فعال في الصراع الدولي بين الدولة العثمانية من جهة والغزو المسيحي من جهة أخرى، ومن هنا جاءت اشكالية الدراسة كما يلي:

فيما تمثل الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني(1514-1830م) ؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية الرئيسية تفرعت عدة تساؤلات فرعية كالتالي:

1-كيف نشأة البحرية الجزائرية في العهد العثماني؟ وما هي مراحل تطورها؟

2-كيف كان التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني؟ وفيما تمثلت هياكلها؟

3- فيما تمثل الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني؟

4- ما هي أهم الحملات الأوروبية الموجهة ضد مدينة الجزائر في هذه الفترة؟ وفيما تمثلت مؤشرات هذا الصراع؟

5- ما هي الأسباب التي أدت بالدول الأوروبية إلى شن حملاتها نحو الجزائر؟ وما هي النتائج المترتبة عنها؟

6- ما مدى مساهمة الحملات الأوروبية الموجهة ضد الجزائر خلال العهد العثماني في انهيار الدولة الجزائرية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التطرق إلى مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث من خلال تسليط الضوء على الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية بفضل قوة جهازها العسكري وفعالية أسطولها البحري في كبح وصد تكالب الأطماع الأوروبية على مدينة الجزائر، فمهما اختلفت من حيث الأسباب ودرجة التأثير من واحدة لأخرى إلا أنها اشتركت في الهدف المرجو من ذلك والمتمثل في السيطرة على الموقع الإستراتيجي الهام الذي تحتله المدينة على وجه العموم.

ولعل أهمية الدراسة الحالية تكمن بشكل أساس في ندرة الأبحاث والدراسات التي تسلط الضوء على فترة طويلة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني والتطرق إلى الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية في الصراع الإسلامي المسيحي.

أسباب اختيار الموضوع:

كما هو معروف هو أن الانجذاب نحو موضوع دون آخر يرتبط بأسباب اختيار ذاتية شخصية وأخرى موضوعية، ومن بين الأسباب التي دعتنا إلى اختيار موضوع البحرية الجزائرية ودورها في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني هي:

1- الدوافع الذاتية التي تمثلت في ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتنا في البحث وقراءة كل ما كتب في تلك الفترة.

2- محاولة تقديم مساهمة متواضعة لإثراء المكتبة الجامعية بصفة خاصة والبحث العلمي بصفة عامة.

3- الرغبة في التعرف على حقبة زمنية مهمة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني بصفة عامة والدور الذي لعبته البحرية آنذاك بصفة خاصة باعتبارنا طالبات في تخصص الجزائر الحديث.

4- محاولة التعرف على الأسباب التي أدت إلى حدوث الصراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي.

منهج الدراسة:

تطلبت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث كما كانت في الماضي، وكذلك لجأنا إلى استخدام المنهج الوصفي في العديد من المرات لكي نصف الأحداث والوقائع ونقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع التي تحدثنا عنها لوصف المعارك أو الجيوش أو الشخصيات.

تقسيمات الدراسة:

ومن أجل معالجة إشكالية الدراسة وتساؤلاتها قمنا بتقسيمها إلى فصلين ومدخل تمهيدي، تضمن المدخل بداية التواجد العثماني بالجزائر والتحاق الجزائر بالباب العالي.
أما الفصل الأول جاء تحت عنوان تجهيز وتسيير البحرية الجزائرية والذي تضمن أربعة مباحث، المبحث الأول كان بعنوان بداية الجهاد البحري والذي تطرقنا من خلاله إلى بداية الجهاد البحري وعوامل قوة البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، والمبحث الثاني جاء تحت عنوان هياكل الأسطول البحري الجزائري والذي تطرقنا فيه إلى تعريف الأسطول وحجم وأنواع الأسطول البحري بالإضافة إلى أهم الهيئات القيادية للأسطول، ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث والذي أدرجنا تحته مراحل تطور البحرية.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان تحت عنوان الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني والذي تضمن ثلاثة مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول دور الأسطول الجزائري في حماية الدولة الإسلامية وأهم المعارك التي خاضتها، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني والذي تطرقنا فيه إلى أهم الحملات الأوربية، وفي المبحث الأخير أدرجنا تحته عوامل انهيار الأسطول البحري الجزائري خلال العهد العثماني.

وابتدأنا دراستنا بمقدمة عامة من خلال وضع تمهيد عام للموضوع إضافة إلى العناصر الأخرى من إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، إلى أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع والإشارة إلى التقسيمات المتبعة في البحث، وذكر بعض الدراسات السابقة حول الموضوع، التي تم الاعتماد عليها، وأخيرا أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة.

وأنهينا بحثنا بخاتمة حاولنا من خلالها وضع حوصلة عامة حول البحرية الجزائرية ودورها في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني.

الدراسات السابقة:

نحتاج في إعداد البحوث إلى الرجوع إلى الدراسات السابقة من أجل التعرف على مختلف الجوانب التي تمت دراستها للموضوع، واستخراج الاختلافات فيما بينها كما أنها تساعد في إثراء الدراسات الجديدة من خلال نتائجها، وبعد البحث عبر أدوات بيبليوغرافية مختلفة مثل قواعد البيانات البيبلوغرافية لأعمال البحوث في الجزائر BNST (البوابة الوطنية للأطروحات الجامعية)، والبحث عبر شبكة الانترنت، اتضح لنا أنه توجد دراسات تناولت موضوع البحرية الجزائرية والصراع الإسلامي المسيحي من زوايا مختلفة، كما أنه لا توجد دراسة تناولت هذا الموضوع بالتحديد سواء على المستوى الوطني أو العربي، ومن تلك الدراسات نذكر:

- **الدراسة الأولى:** وهي عبارة عن كتاب بعنوان الجيش الجزائري في العصر الحديث لمؤلفه علي خلاصي وقد عالج هذا الكتاب موضوع الجيش في العصور المختلفة حيث قام بتقسيمه إلى قسمين تطرق في القسم الأول للجيش الجزائري في العصر الإسلامي الوسيط، أما في القسم الثاني كان بعنوان الجيش الجزائري في العصر الحديث والذي قام بتقسيمه إلى أربعة فصول، الفصل الأول بعنوان الجيش البري والفصل الثاني كان تحت عنوان الجيش البحري والذي تضمن العناصر التالية: طائفة رياس البحر وكذلك عدد وحدات الأسطول وطاقم السفينة وهذه العناصر بالتحديد التي استفدنا منها في دراستنا.
- **الدراسة الثانية:** وهي عبارة عن كتاب بعنوان بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني لمؤلفه حنيفي هلايلي وقد عالج هذا الكتاب في القسم الأول بنية التنظيم العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني والذي اندرج تحته فصلين، حيث ضم الفصل الأول الجيش البري والجيش البحري تطرق فيها إلى رياس البحر والأسطول، أما بالنسبة

للقسم الثاني عالج فيها التطور السياسي والعسكري للجيش وهذه العناصر الأخيرة هي التي استفدنا منها في دراستنا.

- **الدراسة الثالثة:** وهي عبارة عن كتاب بعنوان العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830م) لمؤلفه حنيفي هلايلي وقد عالج هذا الكتاب أهم الحملات الأوروبية على الجزائر حيث قام بتقسيمه إلى أربعة فصول، الفصل الأول تضمن الأوضاع الأوروبية الاستعمارية التي تمثلت في الحملات الأوروبية، وفي الفصل الثاني دور اليهود في تدهور النظام الحربي للجزائر وفي الفصل الرابع انهيار ايالة الجزائر وهذه العناصر كلها قد استفدنا منها في دراستنا.

صعوبات الدراسة:

لا يخفى أن أي عمل إلا وتعترضه مجموعة من الصعوبات وهذا ما يزيد من أهميته ولعل أهم الصعوبات التي اعترضتنا تكمن فيما يلي:

- صعوبة تغطية الفترة الزمنية للدراسة حيث أنها تشمل حوالي ثلاثة قرون.
- تحتوي الدراسة على متغيرين يمتازان بكثرة الأبحاث والدراسات والأحداث مما صعب علينا التحكم والسيطرة في الموضوع والإحاطة بكل حيثياته.
- تزامن الدراسة مع فترة الحجر الصحي جراء فيروس كوفيد19 والذي أدى إلى شل كل المكتبات الجامعية والعمومية.
- تضارب التواريخ والإحصائيات في بعض المراجع واختلافهم في معظم الأحيان.

مدخل تمهيدي

إستنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس (1514-1518م).

1-أصل الإخوة بربروس.

2-انتقال الإخوة بربروس إلى تونس 1535م.

3-ظهور الإخوة بربروس بالسواحل الجزائرية.

4-التحاق الجزائر بالباب العالي (1514م-1518م).

1- أصل الأخوة بربروس:

عندما فتح السلطان محمد الفاتح جزيرة ميدلي وهي إحدى الجزر اليونانية [1] أصدر السلطان محمد الفاتح قرارا يقضي بانتقال العنصر التركي إليها والاستيطان بها، فكان من بين المهاجرين إليها يعقوب آغا، بعدما نظمت أمور يعقوب آغا تزوج إحدى بنات أهالي الجزيرة وأنجبت له أربعة أولاد، وهم على التوالي: إسحاق، عروج، خير الدين، إلياس.

كان عروج مولعا بركوب البحر هذا الأمر جعل منه تاجرا في إحدى رحلاته تعرض عروج للأسر من طرف إحدى السفن التابعة لجزيرة رودس، حيث إشتبك معهم في معركة كبيرة سقط على إثرها إلياس شهيدا، بينما أخذ عروج أسير بسفينته إلى جزيرة رودس "RODUS" مقيدا بالسلاسل[2] وعقب عدة محاولات تمكن من الفرار والعودة إلى بلاده فعمل في المجاديف والقيد في رجله مدة سنتين[3].

قبل وفاة السلطان بايزيد الثاني تولى ابنه سليم الحكم، وما أن جلس على الكرسي عهد على اختيار أمانه اخيه قرقود [4] الذي كان واليا على انطاليا[5]، فقام بإصدار الأوامر لوزرائه بإرسال مجموعة من الرسائل لأخيه الهدف منها تحريضه على الانقلاب وأزاحه عن الكرسي والجلوس محله، فوقع قرقود في الفخ الذي أعده له أخوه سليم الأول هذا ما جعله يتهمه بالخيانة التي كانت عقوبتها القتل، وتم تنفيذ الحكم سنة 1512 وكان عروج من

---

[1] – وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زباديه، دار القصبة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص.30.

[2] – مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص.21.

[3] – بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547م)، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1980، ص.29.

[4] – الأمير قرقود الابن الثالث للسلطان بايزيد الثاني، والأخ الأكبر للسلطان سليم الأول اشتهر بحمايته للبحارين الأتراك، قتله السلطان بعد جلوسه على عرش السلطنة سنة 1512، ينظر مجمول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص.24.

[5] – المصدر نفسه، ص.29.

المقربين لقرقود حيث قام هذا الأخير إعطاء عروج سفينة عندما فقد سفينته على اثر إحدى المعارك مع الفرسان جزيرة رودس وعلى اثر مقتل قرقود طلب عروج من السلطان سليم الأول إعفاءه من منصبه والسماح له بالمغادرة فوافق السلطان سليم الأول على طلبه[1].

2-انتقال الإخوة بربروس إلى تونس 941هـ/1536:

تخلى عروج عن منصبه وتوجه إلى عرض البحر يلاحق السفن الأوربية وخاصة الإسبانية منها ليثأر للمسلمين بصفة عامة ولأهل الأندلس بصفة خاصة، فألحق الخسائر كبيرة بتجارة المسيحيين[2] غير أنه أحس أن عمله هذا يحتاج إلى قاعدة بحرية تلجأ إليها سفينته عقب كل معركة، فوقع اختياره على جزيرة جربة قاعدة لنشاطه، مما جعل السلطان أبو عبد الله محمد بن الحسن الحفصي يوافق على طلبه[3]، فتوجه بكل ما تحصل عليه إلى تونس ووضعه بين أيدي السلطان الحفصي الذي شعر بالفرح من جراء ذلك، فاستغل عروج ذلك واقترح عليه أن يجعل من تونس خاصة جزيرة جربة مركزا لنشاطه، فحضي بالموافقة لكن شرط أن يقدم الخمس من كل غنيمة يتحصل عليها، فقضي خير الدين فصل الشتاء في إسطنبول للإشراف على إعداد أسطول لفتح تونس التي فتحها سنة941هـ/1535م، بعدما خرج من إسطنبول سنة 940هـ/1534م [4].

بعد فتح تونس وتحريرها من الاسبان بدأت حرب بحرية فروس بيت القوى المسيحية بربروس [5]. وهكذا انتشرت بذلك أخبار بطولات في أوساط المسلمين الذين

---

[1] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص.31.

[2] – مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص.50.

[3] – مسعود مجاهد، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1962، ص.78.

[4] – السيد دغيم محمد، تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني بن سليمان القانوني الأول سنة 1574، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994، ص26.

[5] – المرجع نفسه، ص.26.

هللو فرحا لأنه اقتص لهم من أعدائهم[1]، أما المسلمين فقد دب الهلع في قلوبهم وتعاظم خوفهم على تجارتهم التي كانت في تراجع مستمر لأن التجار كانوا لا يخرجون إلى عرض البحر خوفا على ممتلكاتهم من القرصان، كما أن عروج قد حض بدعم كبير من طرف أخيه خير الدين بربروس [2].

3-ظهور الإخوة بربروس بالسواحل الجزائرية:

إن الشهرة التي حضي بها الإخوة بربروس كنتيجة لجهادهم وبطولاتهم في عرض البحر جعلت سكان بجاية يراسلونهم طالبين منهم العون من أجل التخلص من الحامية الموجودة في المنطقة [3].

بعد أن عانى سكان بجاية وشرق الجزائر من اعتداءات الاسبان اتصلوا مباشرة بعروج حيث أرسل إليه الأمير أبوبكر الحفصي من قسنطينة وقدا إلى قاعدته الحلق الواد يلتمس منه مساعدته لاسترجاع المدينة من أيدي الإسبان كما أرسل إليه أعيان بجاية علماءها دعوة لإنقاذها [4].

ولقد كان رد الإخوة بربروس سريعا حيث تم الإعداد لحملتهم على بجاية والتي بلغت تعدادها خمسة سفن حربية تحت قيادة الإخوة بربروس، وما أن وصلت الحملة إلى بجاية حتى انظم إليها حوالي ثلاثة آلاف مجاهد من سكان المنطقة وابتدأت عملية إنقاذ القطر الجزائري في شهر أوت سنة 1512م [5]، لكن ذلك لم يكن كافيا لأن الحامية

---

[1] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص.33.

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، 1976، ص.162.

[3] – مسعود المجاهد، المرجع السابق، ص.79.

[4] – أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1989، ص.170.

[5] – أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه-أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب،[د.ط]، الجزائر، [د. س]، ص.23.

الإسبانية كانت مكونة من خمسه عشر سفينة حربية، وبدا من المحال التغلب عليها، بالرغم من ذلك عاود الهجوم عليها مرة أخرى سنة 1514م[1].

فتح مدينة بجاية 1514م:

بعد الهزيمة التي مني بها الإخوة بربروس أثناء محاولتهم تخليص بجاية من الحامية الاسبانية ذلك نتيجة القوة الكافية لذلك قرر الإخوة بربروس فتح مدينة بجاية والتي اتخذها الاسبان مركزا لصيد المرجان بالشرق الجزائري، وكان الهدف من فتحها هو الحصول على مركز قريب لمراقبة تحركات العدو ببجاية فتم الإعداد لحملة توجهت صوب جيجل وتم فتح المدينة عام 1514م[2] وسنة 1515م تمكن الإخوة بربروس من الاستيلاء على غارة اسبانية كانت متوجهة نحو بجاية لدعم الحامية الموجودة هناك، واستغلال الموقف فركب تلك السفن التي تحصلوا عليها وأكملا المسير صوب المدنية بجاية فما أن وصلت العمارة فتحت لها أبواب المدينة ظننا من أن الجيش المرابط هناك أنها المرد الذي كانت تنظره قد خلت وتمكنوا من فتح قلعتها ولكن لم يتمكنوا من فتح المدينة بأكملها[3]، عندما انتهت المعركة دامت ثلاث ساعات كانت نتيجتها لصالح عروج، عاد الجيش إلى جيجل والهدف من ذلك لتحضير لحمله الرابعة على بجاية، وفي هذه الأثناء أرسل سكان المدينة الجزائر رسالة استغاثة لعروج وكان مرسلها الشيخ الفقيه أبو العباس بن أحمد القاضي الزواوي[4].

ورسالة أخرى أرسلها التومي الذي أظهر استعداده لمد يد العون للأتراك إذما تكرموا وقدموا لمساعدتهم، فما كان من عروج الإجابة لندائهم فأرسل إلى أخيه خير الدين الذي كان في تونس يطلب منه القيام بجمع المتطوعين والتوجه إلى الجزائر، فلبى خير

---

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.164.

[2] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي "1514-1830"، ط.1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص45.

[3] – مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص.71.

[4] – جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط.1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص.48.

الدين طلب أخيه ووصل إلى جيجل على رأس قوة مكونة من واحد وعشرين سفينة حربية حاملة ألفا وخمسمائة مقاتل وانظم إلى جيش أخيه ألف وثلاثمائة مقاتل انطلق الحملة اتجاه المدينة فتمكن من فتح ميناء الجزائر في أوساط سنة 1516م ثم تقدم نحو تلمسان[1]، استقر عروج بالجزائر وانتصب ملكا على المدينة الجزائر وهنا اختلفت الروايات فهناك من يقول أن ذلك سنة 1515م[2] وأخرى تقول أن كان عام 1516م[3].

أثناء انشغال عروج بوضع ركائز الدولة الحديثة بلغته رسائل واستغاثات سكان مدينة تلمسان الذين ضاقوا ذرعا بتصرفات حاكمهم أبو حمو الثالث الذي كان متعاونا مع الاسبان، الذين ساعدوه على خلع أبي زيان من محله وتعيينه حاكما على المنطقة ككل مرة استجاب عروج لنداءات السكان [4].

استجاب عروج لنداءات السكان وتوجه نحو المنطقة، ترك في طريقه فرقة مكونة من ستمائة مقاتل بقلعة راشد كانت مهمتها مضايقة الاسبان بتنفيذ عمليات متفرقة، أما البقية فأكملت المسير نحو تلمسان وكانت تحت قيادة عروج، وقد تمكن من خلع أبو حمو الثالث وإعادة أبو زيان إلى منصبه، انطلقت الحملة من وهران إلى تلمسان، واشتبك الجيش العثماني مع القوات الاسبانية وقد نجحت القوات الاسبانية، مما جعل عروج ينسحب وبقية قواته إلى قلعة المشور وإعادة تحصينها وتنظيم الدفاع عنها والتمركز فيها بانتظار وصول دعم من قبل ملك فاس الوطاسي المرشي الذي كان قد اتفق مع عروج على دعمه[5] بقى محاصر لمدة ستة أشهر، لكن في صباح يوم عيد الفطر اضطر

[1] – المرجع نفسه، ص.48.

[2] – ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح، فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص.39.

[3] – أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1799-1791، المرجع السابق، ص.24.

[4] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص.104.

[5] – المرجع نفسه، ص.104.

عروج إلى فتح أبواب القلعة بعد أن ترجاه وقد من المسلمين في السماح لهم بالصلاة في مسجد المشور، وما أن دخل الوفد حتى استلو سيوفهم لتحدث معركة بين طرفين اضطر فيها عروج من الانسحاب من القلعة وقرر التوجه نحو الساحل، مما جعل القوات الاسبانية من محاصرته هو ومن معه والقضاء عليهم، وقتل عروج سنة 1518[1].

وهكذا سقط عروج شهيدا رفقة ما تبقى من جيشه ذلك سنة 1518[2] في رواية أخرى تقول أن عروج توفي وسنه خمسون سنة[3] ورواية أخرى توفي عن عمر يناهز أربع وأربعون سنة بعد حياة ملؤها المغامرة قضي منها أربعة عشر سنة في أفريقيا [4].

4-إلتحاق الجزائر بالباب العالي 1514-1518م :

يعتبر سقوط غرناطة 1492م ونهاية الوجود الإسلامي في الأندلس[5] التي أسس فيها المسلمون أعظم حضارة على مر التاريخ، بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الاسبانية ضد الوجود الإسلامي في الأندلس وتبعتها الإسلامي حتى شمال أفريقيا وزاد من حالة التدهور والضعف في أوضاع المغرب وازدادت عمليات القرصنة الأوربية في البحر الأبيض المتوسط ضد المسلمين[6]، بعد وفاة عروج شعر خير خير الدين أنه بقي وحيدا في وجه قوة عسكرية كبيرة، برغم الظروف معادية له المتمثلة

---

[1] – عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، ط1، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1986، ص.140.

[2] – عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر: محمد على عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989، ص.67.

[3] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص.176.

[4]– De Grammont (H.P). Histoire d'Alger Sour la domination turque 1555-1830. Ermont leuroux. Editeur,paris,1887,p.28.

[5] – جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس"1492-1610م"، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص.25.

[6] – لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تق: بوزياني الدراجي، ج1، ط1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.108.

في نقص السلاح والعتاد، وكذا رفض الأمير الحفصي الاستجابة له وإعانته[1]، أمام مضايقات الأمير الحفصي لخير الدين وتزايد اطماعه في الاستيلاء على مدنية الجزائر بل بلغ به الأمر أن طلب من خير الدين أن يعلن ولاءه للسلطان الحفصي له[2].

التهديدات الاسبانية المتوالية ومن بينها رسالة كارلوس ملك اسبانيا التي كان فحواها أن لم يغادر خير الدين الجزائر وكل منطقة شمال أفريقيا فإنه سوف يلقي نفس مصير إخوته[3].

لقد عزم خير الدين على مغادرة البلاد، لأن جهوده لم تنر قرار المغادرة إلى اسطنبول ليمنحه السلطان العثماني أسطولا يقاتل به في عرض البحر[4] وفي ذلك الوقت اجتمع حوله علماء المدينة ووجهائها وفقهائها وطلبوا منه عدم الرحيل وتوسلوا إليه أن يواصل جهاده ضد الكفار، وأمام كثرة إلحاحهم وافق خير الدين على البقاء ولكنه أقر لهم أنه لا يستطيع فعل الكثير لهم ولبلادهم لذلك اقترح عليهم إلحاق الجزائر بأقوى دولة إسلامية في تلك الفترة ألا وهي الدولة العثمانية.

ولقد لقي هذا الاقتراح استحسانا وقبولا من طرف أهالي مدينة الجزائر ونفذوا وصية خير الدين والمتمثلة في كتابة رسالة إلى السلطان العثماني يطلبون فيها الانضمام إلى دولته. حيث يعتبر خير الدين أول من وقع أساسها إذ جعل من ميناء الجزائر قاعدة بحرية هامة [5].

---

[1] – عائشة غطاس؛ وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص.24.

[2] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1964، ص.53.

[3] – مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص.95.

[4] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص.52.

[5] – أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية "1519-1830"، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر2016، ص.39.

ولقد تزامنت الرسالة التي بعثها أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان يوم 26 أكتوبر-نوفمبر 1515م[1]، وفي غضون هذه الأوضاع السياسية التي حدثت للمغرب الأوسط من جراء محنة الأندلس والتحرش الاسباني به، ظهر نجم الدولة العثمانية في الأفق واتسعت حدودها لتشمل كامل بلاد البلقان والجنوب الغربي من أوربا[2]، فكانت الإمبراطورية العثمانية في أوج توسعها في منطقة المشرق فبعد قتالها التي خرجت منه منتصرة على الإمبراطورية الرومانية في الشرق، وسقوط استانبول سنة 1453م، كان الجيش التركي ينتقل من نجاح إلى نجاح، فانتصر على الفرس في معركة تشالدران سنة 1514م[3] وانتصر على المماليك في سوريا والعراق سنة 1517م [4]، تسلم السلطان مفتاح الكعبة المشرفة من ابن الشيخ مكة، وهكذا فقد أصبح سلطان استانبول هو الملك الذي اختاره الله لحماية العالم الإسلامي وفي تلك الأثناء بعث السلطان العثماني أسطولا بحري يظم ألفي جندي انكشاري مع حملة كبيرة من الذخائر والمدفعية وأربع مئة مدفع، وأربعة آلاف متطوع ومنح لخير الدين رتبة بيلرباي[5].

تعيين خير الدين بايلرباي على الجزائر وأصبح بموجبها القائد الأعلى للقوات المسلحة في إقليم الجزائر ثم ضرب السكة باسم السلطان العثماني وذكر اسمه بالخطبة.[6]

---

[1] – على محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، صفحات من التاريخ الاسلامي (2)، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دور السعيد، القاهرة، 2001، ص.200.

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.156.

[3] – تشالدران أوجالدران في 23أوت 1514 هزمت فيها دولة الصوفيين التي كانت يقودها الشاه اسماعيل الصفوي، ينظر، رونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم ومحمد حسين، ط2، دار الكتاب المصري-القاهرة، 1985، ص.86.

[4] – موقعة الريدانية وقعت في الحدود المصرية في 29 أوت 1517 فانتصر السلطان العثماني سليم الأول على السلطان طومان آخر سلاطين دولة المماليك، ينظر، رونالد ولبر، المرجع نفسه، ص.88.

[5] – على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص.85.

[6] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص.35.

وبعد العديد من المناوشات تم إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية من عام 1519م وخضعت الجزائر لسلطة خير الدين بربروس. [1]

وبذلك أصبحت الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال أفريقيا وبدأت تعبر فعليا عن الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط والساحل الشمالي للقارة الأفريقية باعتبارها قاعدة الجهاد البحري العثماني ضد القوة المسيحية خاصة اسبانيا. [2]

[1] – أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص.11.

[2] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص.36.

الفصل الأول

تجهيز وتسيير البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

1- بداية الجهاد البحري وعوامل قوة البحرية الجزائرية خلال ق.16م.

2- هياكل الأسطول البحري الجزائري (1519-1816م)

3- مراحل تطور البحرية الجزائرية (1519-1800م).

1- بداية الجهاد البحري وعوامل قوة البحرية الجزائرية خلال ق.16.

1-1- بداية جهاد البحرية الجزائرية:

لعب الأسطول البحري الجزائري خلال العهد العثماني دورا مهما تمثل أساسا في صد الهجمات الخارجية للدول الأوروبية خاصة اسبانيا لذلك اتسم دوره في بادئ الأمر بالدفاع ضد الاعتداءات والتحرشات الصليبية، وشيئا فشيئا انتقلت الجزائر من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وأخذت قوتها البحرية تضرب أوكار القراصنة الأوروبيين في عقر ديارهم[1].

يتوجب في بداية الحديث عن النشاط البحري العودة إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس الذين استقروا بمدينة الجزائر، ومعهم حوالي أربعة عشر مركبا بحريا، وهي النواة الأولى للأسطول الجزائري أو ما يسمى بأسطول دار الجهاد يطلقه عليه الإخوة بربروس[2].

ولقد اهتم الإخوة بهذه النواة من الناحية المادية والبشرية[3]، ثم أنشأوا مجموعة من المراكب البحرية وتمركزوا بها بمدينة الجزائر وأسسوا ورش بناء السفن وإصلاحها بباب الزوار وباب عزوز واتخذوا من الموانئ الجزائرية كشرشال، دلس، جيجل قواعد لهذا الأسطول، ويخص بداية نشاط البحرية الجزائرية بقول خير الدين "...قسمت أسطولي إلى وحدات صغيرة وأرسلتها للغزو..."[4] ومن أبرز الأحداث البحرية الهامة استعمل البحارة خاصة خير الدين خمسة وأربعون سفينة لمحاربة الاسبان من نوع pénon ، إن

---

[1] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوربا (1500-1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.30.

[2] – حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط.1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص.44.

[3] – صالح العقاد، لمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر "الجزائر، تونس المغرب الأقصى"، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1993، ص.321.

[4] – مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص.99.

النشاط البحري الجزائري في هذه المرحلة تواصل القتال واشتد ففي عام 1540م هاجمت ست عشر سفينة جزائرية سفن Mendza وسنة 1553م هزم صالح باشا[1] وأربعون سفينة الأسطول البرتغالي قرب شاطئ véleg وفي سنة 1557م قام خير الدين بقيادة أربعون سفينة بالخروج عن طريق مضيق جبل طارق في حملة ضد ملك فارس شاركت القوة البحرية الجزائرية ب23 سفينة بجزيرة مالطا التي باءت بالفشل[2].

1-2- تطور البحرية الجزائرية:

اعتمدت الجزائر في تطوير الأسطول على التجهيزات المحلية أولا وعلى الاتفاقيات و المعاهدات الثنائية التي تبرمها مع البلدان الأوربية للتزويد بقطع الغيار وكل التجهيزات البحرية المختلفة ومن أشهر هذه الدول "انجلترا، هولندا، البندقية"، نابولي، ليفورن، وحتى أمريكا هذا ولا ننسى أن الدولة العثمانية كانت ترأس القائمة حيث كانت تزود الجزائر باستمرار[3].

ولقد كان التجار الجزائريون يراقبون السواحل ويقومون بنوع من التجارة، وفي نفس الوقت يحتجزون السفن المعادية ويقودونها إلى الجزائر كغنائم، وعليه أنه فعلا بداية النشاط البحري وتطور البحرية الجزائرية كدولة حديثة بعد انضمامها للخلافة العثمانية، في القرن 16م[4] ، وازداد نشاطه تدريجيا في القرن 17م إن هذا التطور كان نتيجة

[1] – صالح باشا: ولد بالاسكندرية وكان مع درغوث وستان رايس من أهم رفقاء بربروس عام 1552م من أبرز أعماله فتح بجاية سنة 1552م، توفي عام 1556م بالطاعون، ينظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص.125.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.55.

[3] – المرجع نفسه، ص.408.

[4] –Haedo, dde, histoire des rois d'alger, trad et annotée par H.D de grammont, in R.A, 24, 1880, p.20.

تطورات سياسية، اقتصادية واجتماعية شملت الجزائر ككل دول حوض البحر الأبيض المتوسط[1].

ولقد تبين جليا أن هذا النشاط البحري قد غلب عليه الطابع الديني بالدرجة الأولى فهو جهاد في البحر ضد المسيحيين وقد إكتسب نشاط البحرية الجزائرية خاصة طابع الجهاد أهمية بالغة في تاريخ الجزائر لقد كان الأمر بالنسبة للطرفين المسيحي والإسلامي أمر جهاد وحرب مقدسة. [2]

1-3- عوامل قوة البحرية الجزائرية:

لقد كان الأسطول البحري يشكل اهتمام حكام الجزائر لأنه يعتبر محور أساسي في قوتها العسكرية ولأنه جعل من الجزائر قوة بحرية [3] ،وهذا راجع لجملة من العوامل المساعدة في تقوية وازدهار النشاط البحري منها:

- الموقع الجغرافي وطبيعة سواحلها، فموقع الجزائر الممتاز بموقعها الاستراتيجي بوقوعها بالساحل الإفريقي الشمالي وإشرافها على مداخل ومخارج البحر الأبيض المتوسط والتحكم والسيطرة على الحوض الغربي المتوسط على امتداد 1600 كلم مما جعلها محط الأنظار وأطماع الدول الأوروبية ولهذا أطلق عليها اسم المحروسة[4] .
- قوة الرياس وتطور هياكل كل البحرية إن قوة الأولى لدى البحرية الجزائرية تطورت تطورا هاما وكذلك عرفت بكفاءتها الحربية ومقدرتها القتالية العالية التي مكنتها من تحقيق انتصارات حاسمة.[5] يتم التطرق إليها لاحقا.

---

[1] – عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص.100.

[2] – جون ب وولف، الجزائر وأوربا(1500–1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص.220.

[3] – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص.44.

[4] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.11.

[5] – المرجع نفسه، ص.12.

- التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوربيون الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية والمعروفون بالأعلاج وهذا ما سمح لكثير منهم بتبوء منزلة مرموقة ومكانة عالية بعد اعتناقهم بالإسلام وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة(اغريق، كرسيكيون، سردانيون، فرنسيون، انجليزيون، هولنديون)[1].
- الاستعداد النفسي والايمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام بعد إنهيار الأندلس وحلول الاسبان بالسواحل، وقد كان في طليعة من تطوع لركوب البحر لمواجهة سفن النصارى أهالي المدن الساحلية وعلى رأسهم جماعة الأندلسيين وطائفة المجاهدين الأتراك ومن التحق بهم من الأعلاج الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام الذين كانوا قبل ذلك يعانون الجور في بلادهم الأصلية من جراء النظام الإقطاعي بالاستبداد الملكي السائد آنذاك بالبلاد الأوروبية[2].
- عائدات الغزو فلقد كانت الغنائم من أكبر الدوافع لدى الولاة من جهة ورياس البحر من جهة أخرى، حين كانت هذه العائدات تساهم في النهوض بصناعة السفن ودعم الخزينة لما يناله من أسلاب، وكذلك مساهمتها في تنشيط حركة التجارة خاصة تجارة البارود والأسلحة [3].
- استخدام البحارة الجزائريين الأساليب البحرية الملائمة مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة واستعمال بنادق البارود السريعة الطلقات والمدافع الخفيفة في هجماتهم، وكذلك امتلاكهم السفن المتطورة والقدرة على الإبحار في أعالي البحار المعروفة بالسفن المستديرة وهي سفن شراعية حربية أدخل صناعتها إلى الجزائر المارق سيمون دانصا فضلا عن تمكنهم من صناعة الأنواع الأخرى من السفن الصالحة للغارات

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص.133.

[2] – المرجع نفسه، ص.134.

[3] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.10.

البحرية المحدودة المدى بالبحر المتوسط، مثل السفن المعروفة بالكرفات، الشالوب، والقليوطة والفرقاطة.[1]

2- هياكل الأسطول البحري الجزائري(1519- 1816م):

البحرية هي القوة الأولى الّتي تشكّلت حولها القوات البرية في الجزائر، تكوّنت نواتها الأولى من الّذين جاءهم الإخوة بربروس من تجارة وسفن من المشرق بعد أن أقام الإخوة سلطتهم في الجزائر، اهتمّوا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النّواة من النّاحية المادّية والنّاحية البشرية، إلى أن أصبحت تملك أسطولا لا يستهان به في حوض البحر الأبيض المتوسّط الغربي في القرن الأول من الوجود التركي في الجزائر.[2]

كانت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتغذّى من ثلاثة مصادر أساسية وهي المرتزقة المسيحيون وهم الأعلاج، والمسلمون في مناطق الامبراطورية العثمانية ثمّ الأقلية وهم الجزائريون من سكّان الإيالة ومعظم أجراء البحر ينحدرون من المصدر الأوّل.[3]

2-1- وحدات الأسطول البحري الجزائري:

اختلفت التّقارير الّتي قُدّمت حول وحدات الأسطول الجزائري بسبب التّغيير الكبير الّذي كان يصيب هذه الوحدات فالزّيادة والنّقصان يرتبطان بالأعمال البحرية أو بالمساعدات والتّجهيزات الّتي كانت الجزائر تقدّمها إلى تركيا، وبطلب من الباب العالي وكانت هذه المراكب تبقى في بعض المهام لمدّة ستّة أشهر، والبعض الآخر لمدّة تزيد عن سنة، وعلى الرّغم من الاختلافات والتّناقض، يمكن أن نقدّم إحصائيات موجزة عن عدد

[1] -ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص.133.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص. 320- 321.

[3] - حنيفي هلايلي، مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إغاثة المورسكيين الأندلوسيين خلال القرن 16 و17م، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور" سلما، حربا" منشورات مخبر القيام الحضري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية المنعقد يوم 07- 08 ديسمبر 2009، ص. 181.

وحدات الأسطول انطلاقا من سنة 1516م حيث جاء خير الدّين بربروس من جيجل على رأس عدد من المراكب بلغ 21 مركبة[1].

وفي عام 1558م كان عدد الوحدات يزيد عن 53 قليرة (لومانة) و25 فرقاطة (درّاجة) وعدد من المراكب الصّغيرة، وفي عام 1571م ارتفع عدد القطع إلى ما يزيد عن 100 قطعة مختلفة الأحجام.[2]

وفي عام 1620م نزلت إلى 75 قطعة من مختلف الأنواع والأحجام، وفي عام 1632م ارتفعت إلى 106 قطعة منها 13 غليوطة بالمجاذيف و70 غليوطة بالشّراعات، و23 مركبة وكلّ منها مسلّحة ثلاثين إلى خمسين مدفع، وفي عام 1634م نزلت إلى 70 قطعة ذات 25 إلى 40 مدفع لكلّ واحدة.

وفي عام 1657م نزلت إلى 23 قطعة ذات 30 إلى 35 مدفع تحمل ما بين 300 إلى 400 جنديا بحّارا.[3]

عدد سفن الأسطول الجزائري في شهر أكتوبر سنة 1687م:

- سفينة واحدة ذات 64 قطعة مدفع و30 قطعة منجنيق.
- ثلاثة سفن أخرى مسلّحة ما بين 10 و12 قطعة مدفع.
- ثلاثة أجفان.
- عدد كبير من المراكب الصّغيرة وطرطانات.[4]

وفي عام 1737م: 17 سفينة تحمل 100 مدفع و127 قاذفة حجارة.

---

[1]- علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007، ص 171.

[2]- المرجع نفسه، ص. 137.

[3]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج02، الجزائر الحديثة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.209.

[4]- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500- 1830)، دار الرّائد، الجزائر، 2010، ص. 137.

وفي عام 1741م: 18 سفينة تحمل 177 مدفعا و 251 قاذفة حجارة.

وفي عام 1750م: 12 سفينة تحمل 272 مدفعا و 50 قاذفة حجارة.

وفي عام 1762م: 47 سفينة تحمل 258 مدفعا.

وفي عام 1770م: 13 سفينة تحمل 196 مدفعا

وفي عام 1775م: 09 سفن تحمل 38 مدفعا.

وفي عام 1800: 06 سفن تحمل 335 مدفعا.[1]

وقد قدّم ديفول Divoulx قائمة تفصيلية لعدد من السّفن الجزائرية وذلك منذ عام 1737م إلى غاية 1827م، تاريخ بداية الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية.

ويمثّل الجدول الموالي عدد السّفن الجزائرية في عام 1827م.[2]

نوع السّفينة	عدد المدافع
فرقاطة الطولونية Toulonnaise	50
كربيط فاسية Corvette Faissia	40
كربيط مشار توفيق Corvette mashar Tawfik	36
كربيط قارة Kara	24
بولاكره Polacre	20
بريك نعمة الهدى Nimet el houda	16
بريك Brick	16
غليوطة منصور Goélette Mansour	24
غليوطة فاتيحيGoélette Fetihie	16
غليوطة صورية Goélette Tsouriya	12

[1]– صالح عباد، المرجع السابق، ص. 324.

[2]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 43.

وفي عام 1829م ارتفع العدد إلى 09 قطع منها فرقاطة ذات 34 مدفعا، وكرفيت ذات 40 مدفعا.

وفي عام 1830م: ارتفع العدد إلى 44 قطعة منها فرقاطة قديمة غير مسلّحة وكرفيت قديمة.

هذه لمحات عن أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة في العصر الحديث، وتلك هي بعض أعمالها وجهودها في مقاومة القرصنة الأوروبية لمدّة تزيد عن ثلاثة قرون، هي لمحات مختصرة سجّلت فيها الجزائر صفحات مشرقة واجهت أحلاف أوروبية كبيرة وعديدة الأطراف.[1]

2-2- أنواع السّفن والمراكب للأسطول البحري الجزائري:

إنّ أنواع السّفن الّتي كانت مستعملة في الجزائر قد عكست كثرتها اهتمام الجزائريين بالبحرية، وكان أغلب تلك الأنواع شائع الاستعمال في البحرية العثمانية سواء في استانبول أو في الإيالات البحرية الأخرى، مثل: تونس، وطرابلس، ومصر.[2]

كانت السّفينة أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة الرّياس، تحظى باهتمام بالغ ومن أهمّ أنواع السّفن الّتي استعملت في الجزائر نذكر: الشينات، الفرقاطات، ... وغيرها.[3] لقد صنع الأتراك السّفن بأنفسهم وتحت إشرافهم وأولوا أهمية كبيرة للسّفن الشراعية، وأصبحت ترسانات تونس والجزائر وطرابلس والمغرب تضع سفن ذات أصول حديثة.[4]

وخلال القرن 16 كانت السّفن المفضّلة هي السّفن الشّيني الّتي تتميّز كونها طويلة وسريعة الحركة، سهلة التّوجيه ذات صارية واحدة تسير بالأشرعة والمجاذيف، ويتراوح

---

[1]- يحيى بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 212.

[2]- خليفة ابراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير فئة التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الاسكندرية، 1988م، ص. ص 143- 144 .

[3]- عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص. 97.

[4]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص. 287.

عدد مقاعدها ما بين 24– 28 ولكلّ مقعد مجذافان، ونظرا لاستوائها وعدم ارتفاعها كانت عرضة لأن تتبلّل بالأمواج إن اضطرب البحر، [1] لذلك توجّب على الأتراك الحصول على سفن تتمكّن من البقاء في عرض البحر فترة أطول إضافة إلى قدرتها على المناورة في تلك المحيطات، ولهذا دأبوا على صناعة سفن تتناسب معها.[2]

بحلول القرن 17 حصل تغيير في تشكيل الأسطول الجزائري عوّضت السّفن ذات المجاذيف بالسّفن المستديرة.[3] ذات 74 مدفعا، لكن هذا لم يمنعها من الاحتفاظ ببعض سفن الغليوطات لحماية الميناء والمسير في المتوسّط.[4] وبفضل الهجرات الأندلسية وخاصّة هجرات سنة 1609م، لقد أصبح الرّياس قادرين على الولوج في المحيط الأطلسي لمراقبة طرق الهند وأمريكا...[5]

وفي القرن 18 قد تطوّرت كثيرا الأساطيل الأوروبية بفعل الثورة الصّناعية، وقد توّج هذا التّطوّر بإنشاء السّفينة التجارية سنة 1807م، يختلف الأسطول الجزائري عن الأساطيل الأوروبية من حيث أنّه لا يخضع لتنظيم محكم ويعتمد على التجربة، وبحّارته لا يعرفون أي تدريب منظّم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعود ملكية مراكبه لجهات متعدّدة الشّيء الّذي يفقدها الوحدة والانسجام.[6]

وقد استمرّ الأسطول الجزائري في تقلّصه حتّى بداية القرن 19 ليعرف بعد ذلك نوعا من الانتعاش الّذي دام إلى غاية عام 1815م، ويرجع هذا الانتعاش إلى تلك

---

[1]– عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص. 98.

[2]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص. 288.

[3]– السفن المستديرة: وهي السّفن الأكثر فاعلية للمناورة من السفن الشراعية القديمة ولكركيت وهي سفن تعود إلى القون الوسطى، ينظر: نعيمة بحمشوش، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1999م، ص. 68.

[4]– عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص. 98.

[5]– صالح عباد، المرجع السابق، ص. 324.

[6]– المرجع نفسه، ص. 325.

المعاهدات الّتي أبرمتها الجزائر مع بعض الدّول الأوروبية، وإلى انشغال الدّول الأوروبية بحروب نابليون بين الفترة الممتدّة من 1805– 1815م.[1]

أمّا فيما يخصّ صناعة السّفن فقد اهتمّت طائفة الرّياس بهذه الصّناعة منذ عهد خير الدّين باشا [2] الّذي قام بتدريب مجموعة من الشّباب الرّاغبين في التّجنيد من الأناضول، فأرسل ثلاثمائة منهم ممّن لهم معرفة بالبحرية وأمّا الآخرون فقد عيّنهم في مصنع بناء السّفن لكي يتعلّموا ويتدرّبوا هناك.[3]

وبحلول القرن السّادس عشر أصبحت مدينة الجزائر تتوفّر على أحواض لصناعة السّفن تمكّنها من صنع الغليوطات ذات 22 مقعدا للتجذيف، وبمرور الزّمن أصبحت المراكب والزّوارق، وأنواع أخرى من السّفن تُصنع في عدد من المراسي الجزائرية، مثلا في الجزائر كانت المراكب الكبرى تُصنع في ساحل باب الوادي، في حين تُصنع السّفن الأقلّ حجما على ساحل باب عزّون.[4] ولأجل ذلك تأثّرت الجزائر بما كان يحدث في الغرب وشجّعت على تنشيط البحرية وتطوير عملية الغزو البحري فتوفّرت الموانئ على ترسانات مجهّزة لصنع السّفن في أغلب الأحيان من نوع الفرقاطة الحاملة من 20 إلى 30 مدفعا.[5]

---

[1]– ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 47.

[2]– خير الدين: ولد خير الدّين في مدينة ميديلي عام 877هـ/ 1470م عُرف بشجاعته وإقدامه وحنكته السياسية كما اتّصف بهدوء أعصابه، وحسن التّصرّف اتّجاه الأزمات وبفضل دهائه استطاع أن ينظّم البحرية الجزائرية في القرن السادس عشر حيث قال التوفيق المدني أنّ خير الدّين شخصية لامعة فذّة، وأطلقت على فترة من الكفاح الإسلامي الجزائري ضد القوات الصليبية الاسبانية عمر خير الدين 1518/ 1547م، توفي تاركا وراءه ابنه الوحيد حسان من أم جزائرية، ينظر: التوفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.ص 203–318.

[3]– مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص. 212.

[4]– عائشة غطاس؛ وآخرون، المرجع السابق، ص. 99.

[5]– نصر الدّين سعيدون ؛المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج.4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، 1984م، ص. 65.

إنّ نوعية السّفن الّتي كانت تُصنع في الجزائر تتميّز بعدّة خصائص منها: أن تكون صغيرة الحجم، وفائقة السرعة، وقد كان اهتمام الجزائريين مركّزا أساسا في صناعتهم على السّفن المؤهّلة لخوض المعارك في البحر والدّفاع عن سواحل البلاد.[1]

وقد تعدّدت أنواع السّفن والمراكب في الأسطول الجزائري تبعا للضغوطات الّتي عرفتها البلاد ومن أشهر هذه السّفن:

- **القايير** (LA Gaere): وكانت السّفينة الرّئيسية في الأسطول الجزائري طولها حوالي 50 مترا وحمولتها متوسّطة وسرعتها خفيفة وتحتوي على 25 إلى 26 مصطبة يجلس عليها من 02 إلى 08 أشخاص.[2]
- **الغليوطة** (Galiote): هي مركب لا يتعدّى عدد مصاطبه 25 ومدافعها حوالي 20 ولا يتجاوز عدد بحارتها 30.[3]
- **الفرقاطة**(Fregatte): سفينة صغيرة جدا ذات مجاذيف أحيانا مجسرة وأحيانا مكشوفة، كان لها دور قارب في القرن 16 وحتّى القرن 17، وأحيانا تسمّى بالزورق الخاص بالسّفينة، هناك فرقطان كبيرة أي 12 مقعد ومجذّف، أمّا الصغيرة فلها مقاعد ومجذفين أي 12 مجذّف، في القرن 17نصب عليها مدافع وزاد حجمها لتصل طاقتها إلى 40 رجلا أمّا في القرن 19 الفرقاطة سفينة كبيرة حربية تحمل من 40 إلى 60 فوصة– أي مدفع– من العيار الكبير.[4]

---

[1]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص.46.

[2]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 170.

[3]– صالح عباد، المرجع السابق، ص. 321.

[4]– عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012م، ص. 76.

- **الغليونة:** (La Galion) وهو مركب حربي كبير شاع خلال القرن 16م، 17م، 18م ويستعمله الاسبان في نقل الذّهب والفضّة والمعادن الثّمينة والأشياء الغالية من مستعمراتهم بأمريكا اللّاتينية.[1]
- **الكادرغة:**(Kardiga) تحتوي على 25 مقعدا في كلّ مجداف 04، عدد الجدّافين 200 وتحتوي الغادرمة على 04 أشرعة 02 تندة(مظلّة) وتضع جمعا من 5950 ذرعا من القماش، يبدّل الشراع في كلّ ثلاث أو أربعة سنين، والتندة كلّ سنتين.[2]
- **القوليت**(La tarida) : وتدعى السكونة وهي مركب صغير ويسير بالأشرعة، الطريدة وهي نوع من القليرة ولكنّها أكثر سرعة وتستعمل لشحن ونقل البضائع الثقيلة.[3]
- **الغزال:** وهي من صنع محلي وتحمل 50 مدفعا.
- **القصر:** وهي كذلك من صنع محلي وعدد مدافعها يصل إلى 50 مدفعا.[4]
- **الشبك:** (Le chebek) وهو مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاديف ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا، وله 30 مجدفا، وحمولتها ما بين 150 و200 طن وبحارتها بين 30 و200 بحارا.[5]
- **القرابيل أو الكرافيل:** سفينة حربية سريعة صغيرة الحجم كانت في الأصل معدّة لحمل الخيل.
- **الشطية أو الشيطية:** وهي مركب صغير لحمل الأثقال لمسافة قصيرة، وكانت كذلك ساحلية.[1]

---

[1]– يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 170.

[2]– يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، مج: 2، شركة الهلال، تركيا، 1990م، ص437.

[3]– يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 170.

[4]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص. 57.

[5]– يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 171.

- **بريك**:(Brich ou Brig) بارجة لها ساريين تحمل شراعات مربّعة، يستعمل هذا النّوع من السفن للتجارة كما يستعمل في أسطول حربي.
- **فلوكة:** سفينة صغيرة لها أشرعة ومجاديف تصنّف في عائلة السفن الشراعية الحربية، وعدد أشرعتها لا يزيد عن شراع واحد وعدد مجاديفها ما بين 06 إلى 10.[2]
- **كاليتا:** (Kalita) تحتوي على 20 إلى 24 مقعدا، في كلّ مجداف 03 إلى 04 جدّافين، عدد الجدّافين 120– 192 جدّاف.
- **باشتاردا:** (Bastarda) تحتوي على 26 إلى 36 مقعدا في كلّ مجداف 05– 07 جدافين، عدد الجدّافين 260– 504 جدّاف، وكانت السفينة الأعلى والأعرض من الباشتاردا تسمى " ماونه " الباشتاردا الخاصّة بالقائد العام تبدّل أشرعتها في كلّسنة.[3]
- **الفوسطو أو الفوسطة:** هي سفينة صغيرة شراعية ومجذافية سريعة جدا وخفيفة تدخل في أي مكان صعب وضيّق من الصخرات، كثيرا ما كان يستعملها الجزائريون.
- **الغراب:** (CORVETTE) وهي سفينة حربية ذات ثلاث صواري ضيّقة تحمل سلعة خفيفة بين الفرقاطة والبريك.[4]

ومن أشهر وأبرز السفن الشائعة في أسطول دار الجهاد الجزائري للغرب المحروسة في القرن 18 وما بعده: ابن الغواص، المظهر الصّافي، أماني الهدى، الفارسية، الهلال، الأسد الأبيض، ديك الحصن، الجناح الأخضر، الحظ السعيد، الظافر، الصقر، الشمس،

---

[1]– عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص. 104.

[2]– عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص. 78.

[3]– يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص. 437.

[4]– عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص. 105.

الوردة الذهبية، هول البحر، نصر الإسلام، الثريا، مفتاح الجهاد، حامي الديوان، طريق الخلاص، الحجر الثمينة.[1]

وهناك نوع من السفن منسوبة إلى صاحبها مثل: الأوروشيل للرايس الحاج سيتوف، الأهرام للرايس محمد، واليوسف للرّايس محمد الآغا، والمبروك الحاج محمد بن سليمان، والكاميرا للرايس بشمان، والمسعود للرايس أحمد عامر.[2]

2-3- طائفة الرّياس:

2-3-1- تعريفها:

تشتمل مجموع الّذين يعيشون على القرصنة[3]، وكانت تشمل بالدّرجة الأولى مالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة، وقد استعملت هذه الكلمة خلال الفترة العثمانية بالجزائر للدلالة على بحرية إيالة الجزائر، [4] وعبّرت عن كلّ من له صلة بالبحر، وكان لهذه الطائفة دورا أساسيا في مصير هذه الإيالة.[5]

تكوّنت البحرية الجزائرية منذ وصول الأتراك العثمانيون إليها من القراصنة الّذين التحقوا بخير الدّين ومع تعاظم دورهم وتزايد أهميتهم للإيالة خاصّة بعد تزايد نشاط الغزو البحري باسم رياس البحر الّذين انتظموا في شكل جماعة عرفت باسمهم وهي طائفة الرياس.

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 170.

[2]- المرجع نفسه، ص. 171.

[3]- القرصنة: ويقصد بهذا المصطلح لصوصية البحر الّتي يقوم بها المغامرون من أجل السلب والنهب، وهي نوع من أنواع الحروب البحرية الّتي تقع بين الدّول المتعادية والغاية منها ضرب اقتصاد العدو للاستيلاء على البضائع الصادرة أو الواردة، ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص. 97.

[4]- الإيالة: اصطلاح إداري فالعثمانيون قسموا المناطق التي اخضعوها إلى عدة مناطق إدارية من أهمها اصطلاح الإيالة وبعد إعلان التنظيمات استبدلوها باسم ولاية، ينظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص. 16.

[5]- عائشة غطاس؛ وآخرون، المرجع السابق، ص.95.

هذه الطائفة الّتي ساهمت بشكل كبير في ثراء الإيالة وصاحب تزايد هذا النّشاط مع تزايد حجم الغنائم وعدد الأسرى.[1]

ولقد كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية ومختلفة المشارب ويوحّدها الجهاد في سبيل الله، وقد تكوّنت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة إلى أعلاج أوروبا الّذين أسلموا وانظموا إلى بحرية الجزائر. يضاف إليهم بحّارة من المشرق الإسلامي وآخرون قدموا من الأندلس والمسلمين من مناطق الامبراطورية العثمانية الأقلية وهم الجزائريون من سكّان الإيالة.[2]

وقد حكمت طائفة الرّياس أيضا في جميع أوجه النّشاط البحري بطريقة شديدة الانتظام من حيث التنظيم والتوظيف والتمويل والعمليات الحربية وقد أصبحت البحرية الجزائرية بدورها مثالا لا يحتذى بالنّسبة للرّجال الطائفة في تونس وطرابلس.[3]

لقد لعبوا دورا كبيرا في المعارك الّتي شنّها الأسطول البحري الجزائري حيث تمكّنت الجزائر من:

- مساعدة مهاجري الأندلس وحمايتهم من اعتداءات القراصنة المسيحيين.
- التّصدي للغارات البحرية الّتي كان يشنّها الأوروبيون على هدف المغرب العربي وسفن المسلمين التجارية.
- القيام بعمليات تحريرية لطرد الغزاة الاسبان من المدن المغرب العربي الّتي تمكّنوا من النزول بها مثل: جيجل، عنابة، بجاية، وهران.
- الاشتراك مع القوات البحرية العثمانية لصدّ غزوات التحالفات الأوروبية الصليبية ضد الجيوش الاسلامية.

[1]– عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص.82.

[2]– عائشة غطاس؛ وآخرون، المرجع السابق، ص. 95.

[3]– وليم سبنسر، المرجع السابق، ص. 74.

– حماية التجارة الوطنية وإغناء الخزينة بعائدات مالية جاءت من الغنائم البحرية.[1]

وقد تحدّث حمدان خوجة في قوله:" إنّهم كانوا يحاربون بشجاعة وإقدام موقنين أنّهم إنّما يستشهدون في سبيل الله".[2]

وكانت السفن الجزائرية تضمّ طاقم معتبر حسن التنظيم يتكوّن من ثلاثة مجموعات رئيسية[3]وهي:

- **مجموعة القيادة:** وتضمّ هيئة ضبّاط السفينة وهم: قبطان السفينة والباشا رايس، مساعده، [4] ورايس العسّة، ناظر الطاقم، الخوجة، كاتب الرايس، والباشا جراح، والورديان باشي، ناظر الأسرى، رياس الطريق، وهم المكلّفون بقيادة الغنائم، وباشا دمانجي، مدير الدّفة.[5]
- **فئة المناورة:** تضمّ رياسة السفينة الّذين يتولّون الأشرعة مثل اليرفانجي، والريتاجي إضافة الصندل رايس، رايس القارب، القلفاط الّذي يعمل على بدن السفينة ومسؤولو مخزن الذّخيرة، والمؤونة وكان أغلبهم من الأسرى المسلمين والأعلاج.
- **الفئة القتالية:** تكوّنت أساسا من أفراد الانكشارية يرأسهم آغا برتبة بلوك باشي والطوباجية العاملين بالمدفعة.[6]

---

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص. ص 76– 77.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة، تق وتعر وتح: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2005م، ص. 77.

[3]– فئة القيادة: فئة المناورة، الفئة القتالية: هي ثلاثة مجموعات رئيسية تكون طاقم السفن الكبيرة خاصة، حيث كانت تخضع لتنظيم حسن، ينظر: أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات 1659– 1671م، ط.1، البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013م، ص.36.

[4]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص. 50.

[5]– أمين محرز، المرجع السابق، ص.36.

[6]– عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص. ص 83–84.

إلى جانب هؤلاء تضمّ كلّ سفينة عنصرين من باشا جراح وهو طبيب يتكفّل بعلاج المرضى ورايس الطريق وهو قبطان الغنائم بحيث كلّ سفينة تنحصر مهامها في السّير الحسن لوصول الغنائم إلى مدينة الجزائر.[1]

بالإضافة إلى وجود إمام لأداء الصلاة وتطبيق تعاليم الإسلام، وكان هذا النّظام المتّبع في تشكيل طاقم السّفينة بالجزائر مشابه للنّظام المتّبع في العاصمة العثمانية.[2]

أمّا البحّارة فهم العمود الفقري لطاقم السفينة وينقسم البحارة إلى نوعين وهما: الفوج البحري يتمركز في مقدّمة السّفينة والفوج الثّاني في مؤخّرتها، ويتراوح عدد البحّارة من سفينة لأخرى إذ تضمّ بعض الفرقاطات حوالي 500 بحّار، وفي حين عملت الإيالة عند الضرورة بتزويد الثكنات الميناء باحتياط من البحّارة يصل عددهم في حالة الطوارئ إلى 3000 رجل.[3]

ولقد كان الرّياس عموما محلّ احترام الجميع لعدّة أسباب واعتبارات منها:

- اتّصافهم بالانضباط واستقامة سلوكهم وحسن معاملتهم للسّكان.
- استثمار السكان أموالهم في تجهيز المراكب للقيام بنشاطات البحرية.
- كانوا الرياس مصدر رزق التجار لاقتناء بعض السلع الّتي يبيعونها في الأسواق ومحلّاتهم.
- أنّ الرياس كان لهم دورهم الجهادي المتمثّل في الدّفاع عن البلاد من الاعتداءات الخارجية.[4]

ولم تكن طائفة الرّياس خاضعة خضوعا تاما للنّظام الإداري بل كان لها نظام خاص لرياسة البحر، وكان هذه الطائفة تتمتّع بمحبّة واحترام كبير لدى جمهور الشعب

---

[1]– حنيفي هلايلي، مشروع البحرية الجزائرية..، المرجع السابق، ص. 185.

[2]– خليفة حماش، المرجع السابق، ص. ص 140–142.

[3]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري ...، المرجع السابق، ص. 51.

[4]– أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص. 42.

لأنّها تحمي البلاد من غزوات العدو، كما كانت غنية جدا بسبب الغنائم الّتي تأخذها من عرض البحر.[1]

وقد ساهمت هذه الطّائفة في تطوّر نشاط الغزو البحري بشكل كبير، فإلى جانب معرفتهم لبعض القواعد النظرية لفن الملاحة كمعرفة حركة النجوم، وقراءة البوصلة واتّجاهات الرّياح وفهم الخرائط الملاحية أو الاهتداء بالحبال عند الحاجة.[2] كانوا معروفين بشجاعتهم، وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة:" ... وهناك أمثلة رائعة عن استعداداتهم الطّبيعية، ومنهم من يتولّون على السفينة هي رحلتهم الأولى، وهم يجهلون مبادئ الملاحة الأولية، وبينما أنّهم يعرفون الجبال وقممها معرفة جيّدة، وقد كانوا يتمكّنون من التمييز بدقّة بين نقطة وأخرى...".[3]

وأمّا روح الجرأة الخارقة الّتي تعزى إليهم فهي إنّما خلقتها مؤامرات الدّول الأوروبية، وجشعها ومع ذلك فإنّ مقدرة الجزائريين على تجهيز الأساطيل وتسليحها للقتال لا تفوق مقدرة أي شعب آخر في العالم[4]، خاصّة بعدما تعزّزت الطائفة برياس عظام أمثال" علي بتشين" و" مامي أرنوط" و" جعفر حنويز"... وغيرهم، [5]من الّذين يشهد عصرهم قوّة الأسطول الجزائري الّذي تتمتّع بشهرة عظيمة تردّد صداها في أغاني الشعراء، الّذي تسبّب في إهانة كثير من الدّول.[6]

---

[1]– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص.42.

[2]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري ...، المرجع السابق، ص. 49.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص. 77.

[4]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824م، تعر وتق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص. 63.

[5]– المنور مروش، المرجع السابق، ص. 361.

[6]– وليام شالر، المصدر السابق، ص. 63.

2-3-2- أبرز الرّجال من طائفة رياس البحر:

كان تنظيم طائفة الرياس محكم جدا فمهما اختلفت أصولهم وجنسيتهم فإنّهم يشكّلون وحدة ومتضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري، الّذي عرفت من خلاله الجزائر عدّة أبطال ذاع صياتهم في أنحاء المعمورة ونسبوا إلى مدينة الجزائر مثل: خير الدّين بربروس الّذي أسّس الأسطول الجزائري وابنه حسين باشا، وصالح رايس، وحسن باشا الجزائري، والرّايس حميدو... وغيرهم.[1]

لقد كان يطلق على كلّ قائد بحري لقب" رايس" أو " قبطان رايس" وهؤلاء الرّياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرّياس، وقد اختلف عدد الرّياس حسب الظّروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلّون.[2]

وبناء على ذلك تضاربت الاحصائيات حول أعداد الرّياس في مدينة الجزائر، ففي تقرير لجاسوس اسباني يؤكّد أنّه في سنة 1564م كان بالمدينة حوالي 6 آلاف قرصان، إلّا أنّ الأب DAN سيجزم بوجود 8 آلاف سنة 1632م.[3]

وخلال القرنين 17م و18م بلغ عددهم خلال حكم الدّاي مصطفى باشا (1788-1805م) حوالي 500 رايس بعضهم يعمل في المراكب الجهادية في البحار والبعض الآخر يمثّلون رؤساء الطرق، والبعض يقيمون في البلاد، ووضع لهم مرتّب قدره 40 بوجو، وكتب أسماءهم في سجل خاص بذلك.[4]

ومن أشهر هؤلاء الرّياس على امتداد الفترة العثمانية الجزائرية نجد:

---

[1]- علي خلاصي، المرجع السابق، ص. 170.

[2]- يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 176.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص .48.

[4]- يحي بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 176.

– **علي بتشين:** هو من أصل إيطالي اسمه الحقيقي بتشينو PAICCINIO، وهو أحد رجال البحر بدون منازع في الفترة ما بين 1641–1645م، عرف بامتلاكه ثروة ضخمة.[1]

كما أضحت سلطة الرياس والانكشارية والكراغلة بيده، وكان له حرسه الخاص، وخلال الثلاثينيات من القرن 17م كان القساوسة العاملون على فدية الأسرى يتعاملون معه، لاعتباره الحاكم الحقيقي للمدينة، ولعلّ موته المبكّر في جويلية 1645م، تدلّ على أنّه قُتل مسموم بأمر من حاكم الجزائر.[2]

– **صالح رايس:** يرجع بأصوله إلى الاسكندرية، وكان مرافقا لعروج وخير الدين في حملاتهم البحرية، ما أكسبه خبرة ومعرفة لفنون الحرب في البحر، وخبرته أهّلته لتولي منصل بايلربيك في الجزائر 959هـ– 1552م، [3] عمل على استراتيجية حربية على وجهتين داخلية وخارجية، فعلى المستوى الدّاخلي أراد أن يوحّد الجزائر جغرافيا أمّا على المستوى الخارجي فأراد أن يضع حدا للمشاكل الّتي تقوم بها الدّول الغربية، إلى جانب ذلك إبعاد الاسبان على الأراضي الجزائرية وإعلان الجهاد في الأندلس.[4]

ومن انجازاته العسكرية تحرير بجاية من يد الاسبان 1555م، ثمّ طلب مساعدة الأسطول العثماني لتنظيم هجوم على وهران والمرسى الكبير، وفي جوان 1556م مات بالطّاعون في الوقت الّذي يتهيّأ فيه لقيادة الجيش إلى وهران.[5]

---

[1]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص. 48.

[2]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والانسانية، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ذي الحجة 1428– ديسمبر 2007، العدد 24، ص. ص 258– 259.

[3]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص. 337.

[4]– علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص.238.

[5]– المنور مروش، المرجع السابق، ص.130.

– **الرّايس علج علي:** وُلد علج علي في حوالي 1520م في منطقة كالابيرا جنوب إيطاليا، أتى كأسير للجزائر في عام 1536م، وتدرّج بسرعة في سلّم المسؤوليات إلى أن أصبح من أشهر رياس البحر.[1]

لقد كان على رأس الدّولة الجزائرية، تمتّع بلقب بايلرباي في 1568م، كان يندفع بجرأة مغامر لكي يحقّق هدفين عظيمين تحرير المغرب العربي من بقايا الاسبان والاندفاع نحو الأندلس للمد من أجل بقايا المسلمين، [2] عمل علج علي على استكمال قوّة الأسطول العثماني وارجاع صولتها وروعتها إليها بعد كارثة ليبانت، وتوفي في 1587م.[3]

– **الرّايس عرّوج: 874 هـ– 924هـ / 1470– 1518م:** وُلد بمدينة ميدلي وهو ثاني أبناء يعقوب، كان مولعا بركوب البحر إلى جانب أخيه خير الدّين ولقد وقع عرّوج أسيرا في أيدي كفّار جزيرة رودس ومكوثه عندهم بضع سنين، واستطاع عروج الفرار من الأسر بعد أن عمل في التجذيف في مراكب العدو، وكان معروف بسمعته الطيّبة لدى الجميع فبادله الجميع الحبّ والصداقة، [4] قُتل عروج على أيدي الاسبان وهو في عمر 44 عاما.[5]

– **الرّايس حميدو(1765– 1815م):** أصله قبائلي، استوطنت أسرته مدينة الجزائر بدأ حياته خيّاطا لدى أحد الخيّاطين في المدينة وهو في سنّ العاشرة وجّه اهتمامه للعمل في البحر، انخرط في قوّات باي وهران البحرية حيث تمكّن من أسر مركبتين اسبانيتين من نوع دولاكر، منحه" حسين باشا" مركب من نوع" شيك" به 12 مدفعا يحمل 160 بحارا،

---

[1]– المرجع نفسه، ص. 138.

[2]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.391.

[3]– المرجع نفسه، ص.410.

[4]– مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص. ص. 20–24.

[5]– المصدر نفسه، ص. 92.

ثمّ تحصّل على مركب 44 مدفعا من صنع اسباني، وبواسطته تمكّن من أسر الباخرة البرتغالية الكبيرة Lecyjne وعلى متنها 282 بحارا وبها 44 مدفعا.[1]

الرايس حميدو قاد الأسطول خلال فترة الحروب النابليونية(1798– 1814م)، كانت حالة خاصّة من حيث كونه قبائليا دون وجود قطرة دم تركية في عروقه، فقد كان ابنا لخيّاط وعرف بأنّه كان يبحر على متن السّفينة كخادم في غرفة الضّباط ثمّ تقدّم عبر مراحل الاستحقاق والخدمة إلى أن وصل إلى رتبة رايس وهذا قبل تسلّمه لقيادة الأسطول.[2]

ومن المعروف أنّ شجاعة الرّايس حميدو وهو يقود معارك البحرية والمدافع الّتي يجلبها للخزينة حيث شارك في حروب البحرية الجزائرية ضد الاعتداءات التونسية والمغربية، كما أصبحت التجارة الأمريكية غنائمه الثّمينة ممّا جعل الولايات المتّحدة تضطر إلى دفع الإتاوة للجزائر مقابل سلامة وأمن سفنها في البحر المتوسّط.[3]

2-4- الهيئات القيادية للأسطول البحري الجزائري:

كان الغزو البحري عملية منتظمة لها هياكلها حيث أوجدت الدّولة الجزائرية هيئات قيادية في البحرية وتستمر إلى غاية 1830م، وقد أخذت هذه الهيئات وقتا كما كان القائمين على إيجادها عدّة محاولات لذلك، [4] ومن بين أهم هذه الهيئات لتنظيم الغزو البحري وشؤون البحرية نجد:

- **ديوان الرّياس:** ويعتبر هذا الدّيوان من الهيئات الجديدة المنبثقة عن الدّيوان العام.[5]

---

[1]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 177.

[2]– وليم سبنسر، المرجع السابق، ص. 74.

[3]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص. 49.

[4]– المنور مروش، المرجع السابق، ص. 409.

[5]– الديوان العام: هو كجلس يضم قيادات الجيش والرياض ويرأسه الحاكم العام وبه صلاحيات مناقشة مشاكل الحرب والسلم، ينظر: المنور مروش، المرجع السابق، ص. 410.

ولقد كان من اختصاصات ديوان البحرية الاهتمام بالشؤون العامّة المتعلّقة بالغزو البحري، كما اختصّ هذا الدّيوان بتطبيق العدالة على جميع أفراد البحرية أي الرّياس والبحّارة الّذين تصدر منهم بعض التصرّفات المخلّة بالانضباط أو التعدّي على القانون، فكان بمثابة محكمة الغنائم وكانت قراراته خاضعة لمصادقة الحاكم الّذي كان له الحق في نقضها.[1]

كان ديوان البحرية يستشار قبل إقرار السلم والحرب مع دولة ما، وأصوات الرّياس في الغالب هي الّتي ترجع الكفّة لأحد الخيارين، وكان الدّيوان يستدعي إليه كلّما دعت الحاجة جميع الرّياس المتواجدين في مدينة الجزائر وضواحيها وجلساته يترأسّها القبطان رايس وأحكامه تصدر بعد أخذ المشورة وفق رأي أغلبية الأعضاء وبدون استثناء.[2]

وكان يحضره كبار موظفي الدّولة وهم:

– **وكيل الحرج:** وهذا اللّفظ هو عبارة تركية ولكنّها مشتقّة من أصل عربي من كلمة" وكيل الخرج" وتعني المكلّف بالنفقات والمؤونة وقد كان لكلّ سفينة وكيل حرج أو أكثر، وهذا ما يعني أنّ هذه الوظيفة لم تكن سوى المكلّف بالإشراف على مخازن مؤونة الأسطول وهذا خلال الفترة الأولى والّتي امتدّت من أوائل القرن 16م إلى منتصف القرن 17م.[3] منذ منتصف القرن 17م أصبح وكيل الحرج يتولّى مجموعة من المهام الّتي زادت من مكانته: كمحاسب للعتاد الحربي في الإيالة، والإشراف على الترسانة.[4]

وكانت مهامه موزّعة على مجالين رئيسيين، ففي المجال الأوّل يتولّى صناعة السفن، والتسلح والغنائم وصناعة الميناء، أمّا في ما يخص مهمته الثانية تمثّلت في العلاقات الخارجية إذ يهتم بكلّ ما يتعلّق بالتجارة الخارجية والنّقل البحري، يعمل تحت

---

[1]– أمين محرز، المرجع السابق، ص. 39.

[2]– المرجع نفسه، ص. 39.

[3]– المنور مروش، المرجع السابق، ص. 411.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص. 80.

إرادته 12 بلوكباشيا يسهرون على حراسة المخازن وتموينات الأسطول كما أنّه يقوم بدور الحامي لمصالحهم لدى الدّاي بخصوص المسائل البحرية، [1] ولقد تمكّن وكيل الحرج من تجديد قبضته على أقوى مؤسسة بحرية في الجزائر" طائفة الرّياس"، وفي الكثير من الأحيان تمكّن وكيل الحرج من الارتقاء إلى منصب حاكم الإيالة أو خزناجي ففي عهد الدّاي[2] محمّد بن عثمان تقلّد وكيل الحرج حسن منصب الديليكية.[3]

ومن أشهر وكلاء الحرج نذكر:

- عمر رايس الّذي كان وكيل الحرج في عهد الدّاي علي باشا 1754-1766م.
- حسن وكيل الحرج في عهد عثمان باشا الّذي حكم في الفترة الممتدّة 1766-1791م، والّذي كان له دور كبير في إبرام الصلح بين الجزائر وإسبانيا عقب مفاوضات طويلة.[4]
- الحاج محمد بن علي باشا في عهد الدّاي حسن باشا 1791- 1798م.
- الحاج يوسف في عهد الدّاي مصطفى باشا 1798-1805م.[5]

- **قائد المرسى:** وهو المسؤول عن الميناء يعاين السفن الصّادرة والواردة وكان يختار لهذا المنصف أحد الرّياس المحنكين، [6] وكانت له سفينة خاصّة يجوب بها المياه الإقليمية لمدينة الجزائر تساعده في أداء المهام، ومن وظائفه كذلك الاهتمام بالأخبار

---

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص. 51.

[2]- الداي: كلمة تركية تعني الخال، ولم تستخدم للدلالة على عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس، وكانت في بادئ الأمر لقبا شرقيا ثم استخدم لوظيفة عسكرية في الجيش الانكشاري، واستعمل بمعنى الحاكم والرئيس، ينظر: حنيفي هلايلي، أوراق تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2008، ص. 136.

[3]- حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية... ، المرجع السابق، ص. 262.

[4]- أحمد الشريف الزهار ، مذكرات الحاج الشريف الزهار" نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م"، تق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزيئر، 1774م، ص. 33.

[5]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 174.

[6]- عطلي محمد أمين، المرجع السابق، ص. 81.

الّتي يتناقلها أصحاب السّفن الّتي تأتي إلى الجزائر، واستلام الرّسائل الّتي يحملونها إلى الباشا أو أحد وزرائه.[1] ويساعده في تأدية مهامه ثلاثة ضبّاط وهم:

- **خوجة قائد المرسى:** يتولّى مهمّة الكتابة وتسجيل كلّ ما يدخل إلى المرسى، وما يخرج منه من سلع وبضائع.[2]
- **ورديان باشا:** يشرف على تنظيم الأعمال الّتي يقوم بها الخدم (أغلبهم أسرى أوروبيون) في ميناء ويعيّن لكلّ رئيس سفينة العدد الّذي هو في حاجة إليه للعمل على متن سفينته.[3]
- **المزوار:** وهو رئيس شرطة الأخلاق العامّة ومتخلّص ضرائب الموسمات.[4]

- **خوجة الغنائم:** وهو المكلّف ببيع الغنائم البحرية وتقسيمها بين المستحقّين لها بعد أخذ المصاريف المترتبة عنها، والمحافظة على نصيب الحكومة.[5]

لقد كان لكلّ سفينة من سفن الأسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة طاقم معيّن من الرّياس قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا، [6] وعادة ما يتألّف مما يلي:

- **القبطان رايس:** وهو قائد السفينة وقد يكون مالكها[7] ويعتبر القائد الأوحد على متن السفينة الّتي يقودها سواء كان موريسكيا أو أسودا أو كرغليا، كان الجميع يخضع به حتّى الانكشاريون الّذين على ظهر السفينة.[8]

---

[1]– خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص. 139.

[2]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 174.

[3]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحري...، المرجع السابق، ص. 265.

[4]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 175.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 179.

[6]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 176.

[7]– علي خلاصي، المرجع السابق، ص. 180.

[8]– عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص. 97.

- **باشا رايس:** وهو مساعده الأوّل وتنحصر مهامه في توزيع المهام على البحارة والسهر على الانضباط داخل السفينة.[1]
- **صوصو رايس:** وهو نائب ثاني لقائد السفينة.
- **رايس العسّة أو الورديان:** وهو مفتّش المركب والمشرف على صيانتها.
- **باشا طبيجي:** وهو ضابط المدفعية في المركب، يشرف على صيانة المدافع واستعمالها في الحرب.[2]
- **الخوجة:** وهو كاتب السفينة ويعمل كمحاسب وموثّق إذ سجّل مداخيل ومصاريف السفينة في دفتر خاص ويجرّد الغنائم.[3]
- **الخزناجي:** وهو مكلّف بالإشراف على مخزن الذخيرة.[4]
- **باشا جراح:** وهو طبيب مكلّف بعلاج المرضى المعطوبين خلال السفر، والمعارك الحربية البحرية.[5]
- **باشا الطريق:** وهو رايس فرقة الانكشاريين المرافقين للمراكب ومهمّته الإشراف على المجذفين، والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات البحرية.
- **الآغا:** لا ندري وظيفته ولكنّه ضابط ذو رتبة عالية على أي حال.
- **الإمام:** ومهمّته مكلّفة بتطبيق شعائر الإسلام وترتيل القرآن على البحّارة.[6]
- **الصندال رايس:** وهو المسؤول عن معدّات القارب أو السّفينة.[7]

---

[1]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية...، المرجع السابق، ص. 261.

[2]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. ص. 172– 173.

[3]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحري...، المرجع السابق، ص. 261.

[4]– علي خلاصي، الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص. 181.

[5]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 173.

[6]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص. 50.

[7]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 176.

ممّا سبق نستنتج أنّ الجزائر قد اهتمّت بالأسطول البحري اهتماما كبيرا حيث عرفت تشكيلة الأسطول الجزائري اختلاف في السّفن المكوّنة للأسطول من حيث عددها وتسميتها، ومن حيث الشّكل والحجم وكذا العتاد الحربي، وبفضّل هذا التنوّع عرفت البحرية الجزائرية أزهى فتراتها خاصّة خلال القرن 17م، بالإضافة إلى القوّة البشرية ذات الشجاعة والخبرة المتمثّلة في رياس البحر.

حيث عملت طائفة الرّياس على تنظيم شؤون البحرية وهياكلها، فأدخلت عليها عدّة تعديلات لتبقى دائما جاهزة لمواجهة العدوان، ولعلّ هذه التغيرات كان سببها تلك الظروف السياسية والاقتصادية الّتي عرفتها البلاد.

لم تصل البحرية الجزائرية إلى هذا المركز إلّا بفضل التكامل الّذي كان بين هياكلها، بحيث عمل الديوان الرياس على التنسيق بين الرياس والسّلطة.

لقد سخّرت الجزائر العديد من الأشخاص للاهتمام بالأسطول البحري في إطار مناصب مختلفة مثل: وكيل الحرج، قائد المرسى...إلخ. والّتي تمثّلت مهمّتهم الأساسية في السّهر على حسن سير هذه المؤسّسة والسّبب الرّئيسي الّذي جعل الجزائر مهتمّ لهذا الجانب بالرّغم من أنّه ليس الميدان الّذي يبرع فيه الجزائريين هي الظروف الدولية الرّاهنة الّتي حتّمت عليها مثل هذا الخيار، إذ أصبح الأسطول البحري الجزائري من أقوى الأساطيل في العالم وأعطى الجزائر هيبة عالمية ومكانة يحسب لها ألف حساب، تمكّنت الجزائر من فرض هيبتها وهيمنتها الفعلية في الحوض الغربي للمتوسّط وأصبحت بذلك سيف الدوّلة العثمانية.

3- مراحل تطوّر البحرية الجزائرية (1519-1800م):

3-1- مرحلة الجهاد البحري (1519-1577م):

لقد بدأ النشاط البحري ببعد ديني جهادي محض نظرا للوضع الّذي آلت إليه الجزائر وكلّ مناطق السّاحل الإفريقي الشّمالي نتيجة الهجمات والسّيطرة الاسبانية وعلى هذا الأساس عمل بيلربايات الجزائر على القيام بمحو وإزالة الوجود الاسباني.[1]

لقد كان الجهاد البحري في الجزائر ردّ فعل مباشر عن التّهديدات المسيحية الّتي اتّخذت إثر سقوط الأندلس في أواخر القرن 15م بشكل حملات صليبية تباركها البابوات بروما، وتزكّيها الحكومات الأوروبية فتتزعّمها اسبانيا الكاثوليكية.[2]

لقد تمكّن الأسطول العثماني من التّخلص من الحقد الصليبي القاضي بالقضاء على مسلمي الأندلس لأنّ ملوك اسبانيا اكتسبوا الحقد من كنائسهم على كلّ ما هو إسلامي وعلى هذا برزت عندهم فكرة الحرب المقدّسة، [3] لقد تمكّن الجزائريون في الفترة الممتدّة من(1528- 1548م) من شنّ 33 غارة حربية ناجحة على السواحل الاسبانية، أين تمكّنوا من إنقاذ العديد من مهاجري الأندلس الّذين كانوا مهدّدين إمّا بالموت أو التنصير.[4] لقد تزايدت الأحداث في البحر المتوسّط بين الرّوح الصّليبية والمدّ الإسلامي في الفترة ما بين(1563- 1573م) في عهد باي حسن باشا.[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 135.

[2]- كمال بن صحراوي، الصراع الاسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر الأبيض المتوسط خلال ق. 16م، مجلة الحضارة الاسلامية، الجزائر، وهران، 2014م، ع 20- 21، ص. 577.

[3]- عبد الله حمادي، المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492-1616م)، ط.1، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص. 25.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص. 45.

[5]- حسن باشا تولى حكم الجزائر بعد آغا الطوشي عام 1544 عمل على تحصين مدينة الجزائر وترصيد النظام في الجزائر بين صفوف الجيش، ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج.2، ط.2، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1955م، ص. 271.

وعلج علي ومن أهم الهجمات الإسلامية على القوّة الصليبية بجبال البشارات (1568– 1570م)، وعرفت كذلك فترة علج علي انهزم الأسطول الجزائري أمام التحالف الصليبي في معركة ليبانت.[1]

وعلى هذا فقد كانت الجزائر بمثابة السّيف في وجه الامبراطوريات الصليبية بالجزء الغربي من حوض المتوسّط، إنّ مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرّة وقوية في شمال افريقيا قد مثّلت طرق القوّة الإسلامية العثمانية القاطع والمنهمك في المقاومة الصليبية ضد المسيحية كالشّفرة الحادّة المدفوعة بعمق التراب المسيحي.[2]

كما نجد المؤرّخ جون ب وولف:" ... إنّ في نهاية القرن 16م وأوائل القرن 17م، حين كان الهلال يقف في وجهه الصّليب في البحر الأبيض وأحواض نهر الدّانوب، كان البحّارة يحاربون باسم الصّليب وإمّا باسم الجهاد...".[3]

2.3. مرحلة الغزو البحري(1577– 1711م):

بعد انتهاء الصراع الّذي كان ناشبا منذ بداية القرن 16م بقيادة الدّولة العثمانية والمسيحيين والقيادة الامبراطورية الاسبانية الّتي رفعت لواء الحروب الصليبية لمواصلة احتلال ما تبقى من أراضي المسلمين.[4]

وفي نهاية سنة 1577م أين كان عمل كبير للأسطول العثماني عام 1575م بفتح تونس، هنا غيّرت اسبانيا وجهتها نتيجة تلك الظّروف، وعقدت لأوّل مرّة هدنة عام 1577م مع الدّولة العثمانية ذلك بطلب إسبانيا نفسها، إنّ الجهود الهائلة الّتي تطلّبتها رغبتهما في فتح أقاليم واسعة كانت في نظرهما مظهرا للعظمة والمجد الإمبريالي، هذه

[1]– منور مروش، المرجع السابق، ص. 129.

[2]– وليم سبنسر، المرجع السابق، ص.70.

[3]– جون ب وولف، المرجع السابق، ص. 50.

[4]– المنور مروش، المرجع السابق، ص. 198.

الجهود انهكت القوّة وغرست بذور التدهور والانحطاط، فنتيجة المخالفات المادية والبشرية الّتي خلّفها الصّراع الإسلامي أدّت إلى ضعف الاقتصاد.[1]

فقد تحوّل النّشاط البحري على ما كان عليه بطابع جهادي أصبح يشغل قطاعا هاما من الحياة الاقتصادية، ونمت فئة اجتماعية ذات نفوذ قوي، [2] لقد بدأت البحرية الجزائرية تتحوّل شيئا فشيئا نحو الغزو البحري الّذي كان الهدف من ورائه جلب المنفعة والقيمة الاقتصادية، ولكن هذا لم يكن بين ليلة وضحاها هذا التّغيير بل تحوّل تحوّلا تدريجيا، وبهذا أصبح النّشاط البحري يغلب عليه الطّابع المادّي الاقتصادي تمحور بشكل أساسي على الماديات من هدايا وغنائم.[3]

وفر الجهاد البحري الجزائري موارد مالية ضخمة ففي عام 1623م كان الأسطول الجزائري يستطيع أن يجمع سبعون سفينة شراعية، وأثناء الحرب ضدّ فرنسا سنة (1630-1634م) استطاع المجاهدون الجزائريون أن يستولوا على 80 سفينة وأسروا ما يزيد عن 1300 أسير، فبلغت مكاسب هذه الحرب مليارات الفرنكات.[4] ولقد بدأت عملية التبادل التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسّط المعتمد أساسا عل بيع الأسرى، فلقد عمل ريّاس البحر الّذين كانوا يمثّلون مصدر رزق التجار، حيث كانوا ينتظرون عودتهم في الموانئ لاقتناء وشراء الّتي يجلبونها وبيعها بالأسواق، [5] وعليه أصبحت عملية النّشاط البحري والاقتصادي مترابطان فهذا يرتفع وذلك يستفيد من التقدّم والازدهار، ظلّت البحرية تبحث في الرّبح وبدأت تتحكّم في النّظام المالي، ويقوم عليها البناء الاقتصادي للجزائر،

---

[1]- المرجع نفسه، ص. 199.

[2]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط.1، مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1969م، ص. 92.

[3]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص. 39.

[4]- المرجع نفسه، ص. 40.

[5]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وعلاقاته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م، ص. 169.

وبالتّالي زاد اهتمام السلطة الحاكمة بالمسائل الخارجية على حساب الأمور الدّاخلية للبلاد باعتبار الدّولة تعتمد على ما تحصل عليه من غنائم وأسرى وإتاوات وهدايا المفروضة.[1]

لقد بلغ عدد الأسرى في الجزائر بين عام 1621م وعام 1627م حوالي 20000 أسير من مسيحي الشمال ومسيحي المتوسّط والأثيوبيين واليابانيين والصينيين، تجاوزت الغنائم في أوائل هذا القرن ما قيمته 3 ملايين جنيه، إنّ عملية تبادل الأسرى والسّلع غيّرت من جغرافية الأسواق والتجارة فولّدت اتّصالات وعمليات جديدة، وكذا الروابط والوسطاء، [2] فإنّ عملية الجهاد البحري كانت تستفيد كثيرا من المساعدات سواء المباشرة أو غير المباشرة الّتي كانت تتكفّل بها أين قامت بتوسيع المنشآت الخاصّة بالميناء، الترسانة والمخازن والمستودعات، ولقد كان للحكّام مصلحة مباشرة في تنمية القرصنة باعتبارهم من أصحاب وأرباب أكبر ملّاك لآلاف العبيد الّذين يعملون على سير السفن(مجذّفين) كذلك الباشا كان له نصيب في القرصنة، [3] لا شكّ أنّ مفتاح عظمة الجزائر في هذا المجال راجع للوضعية الجذابة الخاصّة بها، لهذا ساهمت البحرية الجزائرية بتطوير وتقوية اقتصاد الجزائر وأخذت بمكانة مرموقة.[4]

3-3- مرحلة الدبلوماسية (1711- 1800م)

كان نشاط القرصنة الجزائرية يتأثّر بوضع الحكومة الجزائرية حيث عرفت هذه المرحلة بتحويل مهام البحرية الجزائرية أين اتّجهت ملكية السفن شيئا فشيئا نحو الملكية

---

[1]- ناصر الدين سعيدني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1793-1830م)، ط.3، البصائر للنشر والتوزيع، 2012، ص. 66.

[2]- فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعر: مروان ابي سمرا، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993م، ص. 153.

[3]- المنور مروش، المرجع السابق، ص. 230.

[4]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص.11.

العامّة وتقلّص عالم رياس البحر الّذين أصبحوا أكثر من أهالي، فقبلا كانت البحرية مملوكة من قبل الرياس أو الأغنياء الّذين يملكون الأموال بالمدينة، [1]

فخلال القرن الثّامن عشر ميلادي سنة 1717م لم تكن الجمهورية تملك سوى سفينة واحدة من مجموع تسع عشر سفينة كانت في الخدمة ولكن بنهاية هذا القرن أصبح كلّ هذا الأسطول تقريبا مملوكا للدّولة لقد كان الأسطول كلّه تحت سيطرة وزير البحرية [2] ، إنّ هذا التحوّل الّذي مسّ البحرية بتحويلها إلى ملكية عامّة برزت على المستوى الدبلوماسي الجزائري الخارجي لأنّ هذا التحوّل انتقلت سلطة السياسة الخارجية إلى يد الحكومة الجزائرية الّتي امتلكت اليد المطلقة في عقد المعاهدات، وإقرار السلام مع الدّول الأجنبية وأصبحت عملية النّشاط البحري الجزائري أكثر انتظاما من السّابق، تمارس نشاطها مع احترام القواعد الدولية هذا ما سهّل على الانتظام والاستقرار.[3]

إنّ الجهاد أصبح في القرن الثّامن عشر مجرّد أداة دبلوماسية على أنّ مهام البحرية الجزائرية تحوّلت إلى ضمان احترام الدول الأجنبية للمعاهدات الّتي أبرمتها مع السلطات الجزائرية وبذلك أصبح الجهاد البحري مهمّة ثانوية للبحرية الجزائرية، لقد كانت التجاوزات الفردية بمبادرة بعض المجاهدين لم تنتهي بعد وإنّما أصبحت نادرة، غير هذا التحوّل أدّى إلى ضعف البحرية الجزائرية وجعل يقوم بفرض إتاوات وهدايا لحكومة الدّاي مقابل حريّة الملاحة والتجارة مع الجزائر، وتفرضها على الدّول الأوروبية.[4]

---

[1]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص. 95.

[2]– جون ب وولف، المرجع السابق، ص. 191.

[3]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص. 96.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص. 45.

الفصل الثاني

الصراع الإسلامي المسيحي

في العهد العثماني(1519-1830م)

1- الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال العهد العثماني.

2- نماذج عن أبرز الحملات الأوروبية.

3- عوامل انهيار البحرية الجزائرية خلال ق.19م.

1- الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال العهد العثماني:

1-1- مؤشرات الصراع الاسلامي المسيحي في البحر المتوسط خلال ق. 16م:

لقد شكل البحر الأبيض المتوسط بحوضيه الغربي والشرقي مرحلة هامة من الصراع الاسلامي المسيحي خاصة التي قادته الدولة العثمانية. في الشرق والامبراطورية الاسبانية في الشرق وقد أملت هذا الصراع ظروف مختلفة وتحكمت في مجرى مؤشرات وقضايا كثيرة[1].

1-1-1-المؤشر الديني : من المؤشرات الرئيسية التي أدت الى الصراع الاسلامي المسيحي في البحر الأبيض المتوسط دور الكنيسة وباباواتها في دعم البحارة الأوروبيون وسياسة الأوروبية العدوانية، خاصة دور البابابيوس الخامس[2] الذي رأي أن هذا الصراع حرب صليبية جديدة وقد استطاع الملك الاسباني فيليب الثاني أن المصالح الاسبانية تتطلب حرب بحرية بجدية ضد الدولة العثمانية[3].

لقد كان التحرك الجديد الاسباني والبرتغالي قويا يبين هذا الصراع الحضاري ذلك ان المسيحية ليست يومئذ دينا فقط ولكنها تجمع جوانب مختلفة فهي اللغة اللاتينية وهي التراث الاغريقي الروماني وهي اوروبا التي تسكنها العناصر البيضاء فهي بالتالي تمثل الوجه الشمالي لهذا الصراع الحضاري بينما كان العالم الاسلامي يمثل الجنوب بالتعبير الحالي وهو الاسلام هو العربية التقاليد الشرقية وغيرها[4].

---

[1]- حنيفي هلايلي؛ مسعودة بوجلال، قضايا البحر الابيض المتوسط بين الجهاد والصليبية من خلال كتابات فرناند بروديل، مجلة الحوار المتوسطي، مجلة علمية محكمة تعتني بالدراسات الانسانية والاجتماعية الفكرية، الجزائر، سيدي بلعباس، 2019، ع. 1، ص.568.

[2]- ناصر الدين سعيدوني؛ المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني .المرجع السابق، ص.50.

[3]- أحمد توفيق المدني ، حرب ثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص.168.

[4]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.4، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، بيروت، 1996، ص.187.

ولاشك أن الدافع الأول والمحرك الأساس للعثمانيين في الغرب المتوسط كان الدفاع عن الاسلام. بعد ان ظهرت سياسة البابوية المتمثلة في دعم القوى المسيحية الاسبانية البرتغالية وغيرها[1].

1-1-2-المؤشر الجغرافي: لقد كانت رقعة الأراضي العثمانية الممتدة عبر ثلاث قارات : جنوب غرب آسيا، جنوب شرق آسيا، شمال افريقيا، عاملا مهما في عظم التحدي الذي رفعه العثمانيون في البحر الأبيض المتوسط كما كان سببا رئيسيا في قبول امداد الاخوة بربروس بكل ما كان ضروري ليتكفلو من جهتهم بصد الزحف المسيحي في الغرب[2].

ان التوسع العثماني في غرب المتوسط يندرج ضمن حركية تاريخية تهدف الى ايجاد نوع من التوازن في اطار التحرك المسيحي. الجديد الذي يرمي الى أخذ المسلمين من خلف والسيطرة على بلادهم واضعاف اقتصادهم بايجاد طرق بديلة عن البحر المتوسط والبحر الأحمر[3].

كذلك ان البرتغاليين سيطروا على جزيرة سوقطرة في خليج عدن ثم سيطروا على هرمز لينظموا السيطرة على مدخلي البحر الأحمر والخليج العربي[4]، وفشل المماليك في مواجهتهم حتى جاءت الدولة العثماني فعملت على تطهير المنطقة لكن ذلك استغرق وقت طويل وجهد، ففي سنة 1554م أوقع الأسطول العثماني بقيادة باشا هزيمته بالبرتغاليين تمت على اثرها تصفية مواقعهم على طول امتداد شواطئ البحر الأحمر وبذلك استفادت الطرق التجارية القديمة حيويتها عبر هذا البحر وسواحل افريقيا الشرقية بعد أن ضيق عليها البرتغاليون بهدف تنشيط الطريق الجديدة عبر الرجاء الصالح[5].

---

[1]- كمال بن الصحراوي، الصراع الاسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر الأبيض المتوسط، خلال ق.16، مجلة الحضارة الاسلامية، الجزائر وهران، 2014، ع.20-21، ص.573.

[2]- صالح حيمر، التحالف ضد الجزائر 1541 وتأثيراته الاقليمية والدولية -مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2007، ص.80.

[3]- المرجع نفسه، ص.80.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.170.

[5]- اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط.1، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص.66.

1-1-3-المؤشر التاريخي : ان الاصطدام بين القوة العثمانية والقوة الغربية المختلفة في البحر الأبيض المتوسط، في صراع حضاري بين الاسلام والمسيحية، فهو حلقة ضمن سلسلة طويلة عرفت تاريخا في الحروب الصليبية، وانتجت تجاذبات قوية على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي[1].

لقد كانت جزيرة تونس ومالطة وجربة وغيرها محطات رئيسية على طريق تثبيت الوجود العثماني في المتوسط برد الزحف المسيحي الذي تزايد بعد الاتفاق الاسباني والبرتغالي سنه 1494 م المعروف بتورديزيلاس[2] .

التي تضمنت اسبانيا من خلال حرية الحركة في مواجهة السواحل الاسلامية المتوسطية بعد سقوط غرناطة وبداية حركة الاسترداد أخدت الدولة العثمانية بقعة في اطار هذا التحرك الجديد، [3]وخاصة وقد فقد قوة المركز في غرب أوروبا حين سقوط غرناطة ولم يكن سقوطها ليستوعب بسهولة بعد ان حكم المسلمون الأندلس 8 قرون[4].

حيث أنه رأى كل من المعسكرين المسيحي والاسلامي في تواجد الآخر في البحر الأبيض المتوسط فعلا أن يقابل برد فعل وكرد فعل اسلامي عن حركة الاسترداد تولدت حرمة مقاومة اسلامية في بلاد المغرب الاسلامي تهدف الى نصرة المسلمين الفارين من الأندلس[5].

وان كانت ترمى الى أبعد من ذلك كانت ترمي الى ايقاف الحظر المسيحي المتنامي، وكان وصول الاخوة بربروس قويا لحركة المقاومة[6].

---

[1]- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، ط2، مطبعة أحمد افندي مصطفى بحوش، مصر، 1893، ص.97.

[2]- حنيفي هلايلي ؛ مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص.569.

[3]- عبد الجليل التميمي، اول رسالة من أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية -تونس، جويلية، ع.6، ص. 103.

[4]- صالح حيمر، المرجع السابق، ص.87.

[5]- اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص.180.

[6]- كمال بن الصحراوي، المرجع السابق، ص.573

1-1-4-المؤشر العسكري: مما لا شك فيه أن تخطيط الدولة الأوروبية المسيحية للمعركة حاسمة ضد امتداد الزحف اسلامي في البحر الأبيض المتوسط، بدأ التدبير له بعد نهاية الحصار الاسلامي سنة 1565م الذي ضربه العثمانيون عليها في 18 ماي – 11 سبتمبر ضد فرسان القديس يوحنا الذي كانوا يتعرضون الى السفن الاسلامية والى الحجاج وهم في طريقهم الى مكة، كما انهم كانوا يشاركون في الحملات الاسبانية على سواحل بلاد المغرب مثل حملة شارلكان على تونس 1535م وحملة على مدينة الجزائر سنة 1541م .

– **معركة ليبانت أحداثها وآثارها:** تعد معركة ليبانت[1]، من أهم المجابهات العسكرية التي شهدها البحر المتوسط خلال القرن 16 م بين المسلمين الذين كانت تتصدرهم الدولة العثمانية والتحالف المسيحي الذي أشرفت على تشكيلته البابوية في روما برئاسة البابابيوس الخامس، وكانت الدولة العثمانية تعتمد في حروبها على المتوسطية ضد خصومها من الدول الأوروبية[2]، وقد سبق للجزائر قبل هذا الموعد الحربي ان شاركت الى جانب العثمانيين في معركة بريفيزا سنة 1538م في عهد خير الدين وكذلك معركة حصارها مالطا سنة 1565م[3].

يعتبر السبب المباشر لمعركة ليبانت هو فتح جزيرة قبرص بسبب مباشر لهذه المواجهة التاريخية التي مثلت مرحلة من مراحل الصراع العثماني الاسباني في البحر الأبيض المتوسط، حيث صنف هذا الحدث كأعظم انجاز تم بفضل التعاون القوات العثمانية البرية و البحرية[4].

---

[1]– ليبانت هي مدينة واقعة بقرب من المدخل الشمالي لخليج كورنت باليونان بذكرت بعدة تسميات مثل ليبانتو، ليبانتي، ضمها السلطان محمد الفاتح سنة 1470 بقين تحت حكم العثمانيين الى غاية سنة 1687، ينظر :متولي أحمد، تاريخ الدولة العثمانية عند نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ج1، ط1، أتراك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص.281.

[2]– عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص.416..

[3]– احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ...، مرجع سابق، ص.180.

[4]– حنيفي هلايلي ؛ مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص.570.

ان معركة ليبانت ضلت كمؤشر في فتح العثمانية لجزيرة قبرص[1] التي كانت آنذاك تابعة للبندقية مما دفع الأوروبيين الى التحرك نحو ليبانت فلما شعر السلطان سليم الثاني بالقلق تجاه القارات التي كان يقدم بها السفن القبرصية ضد المصالح العثمانية خاصة في القسم الشرق في البحر الأبيض المتوسط، أنذرها المرات العديدة عندما نفذه صبره بعث للمرة الأخيرة مبعوثا الى البندقية يسمى شاوش كوبا يطلب من حكامها تسليم جزيرة على شرط ابقاء السلم بين البلدين[2]، وكانت البندقية الجمهورية الايطالية الوحيدة التي كانت غير خاضعة للإسبان، لها علاقات تجارية مع الدولة العثمانية وتدفع لها بعض الضرائب لكن مجلسها رفض ذلك التهديد، عندئذ قررت الدولة العثمانية، تجهيز قوة بحرية كما أرسل السلطان الى علج علي الذي كان في تونس يطلب منه الالتحاق بأسطوله للمشاركة في فتح قبرص[3].

عزم السلطان العثماني لنداء بايلرباي بأن الجزائر علج علي على تعزيز قواته للمجابهة، حيث أرسل الى حكام الأقاليم يدعوهم الى اعداد قواتهم ولما كانت الجزائر على الدوام تحظى بمكانة خاصة في ضم قواتها الى جانب القوات العثمانية في مواجهة الأخطار المسيحية يطلب منه الانضمام الى الأسطول العثماني[4]، جاء فيه "لقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البحر والبر والحاق الخسارة بجزيرة المعادية هزمه الله، وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده ونظرا لاعتماده على حسن فراستك ووفور شجاعتك وشهادتك فإنني آمرك ومن معك من سفن والجاليات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار اليه الوزير بورتو باشا "[5].

---

[1]- محمد أحمد محمد، دور بعض المدن الإطالية في الصراع العثماني الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط في المغرب العربي فـ10ه/16م، مجلة التاريخ العربي، 2000، ع. 14، ص. 58.

[2]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص.100.

[3]- حنيفي هلايلي ؛ مسعودة بو جلال، المرجع السابق، ص. 571.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق، ص.187.

[5]- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص.417.

وبعد مرور 40 يوم من الخطاب ارسل السلطات خطاب آخر لعلج علي بحثه فيه عدم التأخر في الالتحاق به دون اهمال البلاد لما كان على رأسها، على أن يخلف على رأسها الرجال الأكفاء، ولتلبية لذلك النداء خرج علج علي من الجزائري ربيع سنة 1571 م، على رأس حوالي 50 سفينة للالتحاق بالأسطول العثماني الذي كان تحت قيادة بيالي باشا[1].

وفي طريقه هاجر على عدة مواقع مسيحية من جزر ومناطق ساحلية، منها جزيرة كاندي، وسيرينو، التابعتين للبندقية بالإضافة الى مواقع مسيحية أخرى، في كل من بحر الأدرياتيك والجزر الأيونية، وتمكن احد رياسه وهو خوجة قارة من شن غارات على الأراضي البندقية نفسها، كما قام علج علي بترصد الأخبار عن تحركات الأسطول المسيحي وابلاغ قيادة الأسطول العثماني بذلك[2].

كان الأسطول المسيحي قد غادر مضيق مسينا 16 سبتمبر 1571م، وكان موزعا على النحو التالي، كان معظم البنادقة يحتلون المسيرة وعلى رأسهم أوغوستينو باربارِيغو، ومعه 53 سفينة وكان يحتل الميناء اندري دوريا على رأسه 56 سفينة، بينما كان الدون خوان النمساوي يقود قلب الاسطول المتكون من 62 سفينة وكان يساعده كل من القائدين فينيرو وكولون[3].

قبل شروع الأسطول في المعركة أعد كل منهما خطط حول المواجهة نقد اجتمع المجلس الحربي الاسلامي الذي ضم كل من علج علي وعلي باشا وبورتو باشا وجعفر باشا وحسن باشا، بن خير الدين، وكان أمامهم خيارين إما المبادرة بالهجوم على العدو والانتصار

[1]- محمد سي يوسف، قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص.85.

[2]- محمد السي يوسف، المرجع السابق، ص.76.

[3]- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص.418.

داخل الخليج للرد على الهجوم المسيحي[1]، فكان موقفا علج علي هو أن يبادر الأسطول العثماني بالهجوم لأنه لم يكن مجهز تجهيزا كافيا بالمدافع والذخيرة، وتريث الى غاية نهاية فصل الشتاء حتى يتم تقوية الأسطول وقد وافق في رأيه عدد من الرياس غير أن علي باشا خالفه في الرأي[2].

وبدأت المعركة بين الطرفين في 7أكتوبر 1571م، في الخليج الواقع بين باتراس وليبانت، بعد ثلاث ساعات منذ بداية المعركة انهزم جيش الميمنة من الأسطول العثماني وكذلك وسط اللتان كانتا تجابهان على التوالي مسيرة الأسطول المسيحي المتكون من البنادقة على الخصوص، وقلبه الذي يقوده دون خوان حيث قضي على كل من محمد شوكوك قائد الميمنة وعلي باشا القائد العام للأسطول الذي كان يقود القالب[3] حينما كان القتال يجري في مجرى غير صالح للمسلمين، كانت الجبهة التي يقومها علج علي رأس المسيرة تعرف مسارا آخر، فقد استغل فرصة ابتعاد دوري عن بقية الأسطول المسيحي واتفقا على السفن المالطية، وتمكن من الاستيلاء سفينة القيادة، التي كان يقلها غيستياني واستولى على رايتها ولما حاول خوان دي كوردونا استرجاع تلك السفينة تمكن علج علي من هزيمته والقضاء على مظهر قواته التي كان عددها 500 رجل كان من بينهم 8 ضباط[4]، ولما حقق علي علج انتصاره على جبهته تحرك نحو قلب المعركة بحذر شديد خشية وقوعه في الحصار بعد علمه بوفاة محمد علي باشا تولها بنفسه الأسطول[5]، ولما حسمت معركة علي جبهتي الميمنة والوسطى لصالح المسيحيين جمع هؤلاء حقوقهم وتوجهوا نحوه بهدف محاصرته لكن

---

[1]- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص.418.

[2]- حاجي خليفة، تحفة الكبار في البحار، تح: محمد حرب وتسيم حرب، ط.1، دار البشير للثقافة والعلوم للنشر والتوزيع، اسطنبول، 2017، ص.161.

[3]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص.86.

[4]- حاجي خليفة، المرجع السابق، ص. 166.

[5]- نجاة سليم ؛ محمود محاسن، معجم المعارك التاريخية (معارك غزوات، حروب ، ثورات، أيام فتوحات، مذابح) عبر العصور التاريخية من فجر التاريخ حتى عام 2005، ط1، دار تهران للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011، ص.455.

علج علي سرعان ما أدرك رغبتهم ومخططهم فأسرع الى الانسحاب يقود جناحه الى خارج نطاق المحرك، توجهوا الى جزيرة سانتاموا ومعه 60 سفينة، حيث أشرف علي علج تجميع الأسطول الاسلامي قبل توجه الى اسطنبول ولما بلغ ذلك السلطان العثماني اصابه غضب شديدا، بينما الصدر الأعظم قد ندم على فرط منه لأنه لم يكن يتوقع ان تصير الامور الى هذه الدرجة لهذا عمل علي اهتمام الكبير بتقوية البحرية ونظامها[1].

لقد كانت الخسائر العثمانية عظيمة فقد مات أكثر من 30 ألف مسلم خلاف أسرة من الجنود فقطعوا رؤوسهم وعلقوا على صواري السفن وعلقوا الرايات والأسلحة وذلك احتقارا وانتقاما[2]، اما عن الخسائر المادية قد أخذت 130 سفينة عثمانية واحرقت واغرقت 94 سفينة، وغنمت 300 مدفع، حيث تميزت معركة ليبانت بالدموية والعنف الشديد وقد خسر العثمانيون في هذه المعركة من الجنود العثمانيون 30000 قتيل و8000 أسير، وتحرير 1200 أسير مسيحي[3].

اما من جانب التحالف فقد قتل آلاف وجرح عشرة آلاف بعد هذا الانتصار المسيحي ابتهج البابا واعلن عن هذه الموقعة التاريخية تجسد بداية نهاية الامبراطورية العثمانية، وتمثل انتصار المسيحية ضد الاسلام حيث أحدث هذا الانتصار رنة فرح في كامل أوروبا[4].

و يمكن القول أن الأسباب الرئيسية التي أدت الى انهزام العثمانيين في هذه المعركة هي عدم الأخذ بنصائح علج علي باشا، وهو من البحارة المحتكين الجزائريين وعدم الاستفادة من خبرته العالية في تسيير المواقف العسكرية والبحرية، حيث تجاهل القادة العثمانيين اقتراحه بعدم البقاء في خليج ليبانت كذلك استخدام المسيحيين الأسلحة النارية والبنادق بينما

---

[1]- علي تابليت، البحرية الجزائري عبر التاريخ منذ القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر، أفكار وآفاق، قسم الترجمة، الجزائر، 2015، مج4، ع6، ص.299.

[2]- كمال بن الصحراوي، المرجع السابق، ص.575.

[3]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص.165.

[4]- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر : محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الاسلامي للنشر والتوزيع، ليبيا، 2002، ص.89.

استخدام الجند العثماني السهام والأقواس كذلك ضم الأسطول الصليبي قطع بحرية ضخمة مثل غاليات التي استطاعت أن تتحدى لقصف المدفعية العثمانية .

و جديرا بالذكر أن الأسطول العثماني الذي هزم في معركة ليبانت لم يدمره كله وانما أعيد بناء جزء منه على يد علج علي الشخصية البارزة في تاريخ البحرية الجزائرية، حيث على يده تم اخراج الآسبان وحلفائهم الحفصيين نهائيا من تونس عام 1574م .

1-2- مساندة البحرية الجزائرية في حروبها للدولة العثمانية :

كانت شبه جزيرة المودة تحتل المكانة الخاصة لدى الدولة العثمانية منذ فتحها على يد محمد الفاتح سنة 1458م ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تابعة لها رسميا لذلك تولد لدى سكانها الحقد ضد الحكم العثماني، فقامت عدة ثورات ابتداءا من عام 1769م[1]، لتندلع من جديد من القرن 19م، وقد أخذت طابعا انفصاليا وبعدا قوميا خارجي من روسيا القيصرية العدو التاريخي للدولة العثمانية صاحبة المذهب الآرثوذكسي المسيحي المعادي للإسلام والتي ساعدت اليونانيين على تأسيس عدة جمعيات كان ظاهرها نشر العلم بين الأفراد الطائفة وبث روح الوطنية بينها كان هدفها الحقيقي سياسي و هو السعي الى فصل بلاد اليونان عن الدولة العثمانية[2].

ان مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خاصة فيم يخص حرب اليونان حيث تعود الى سنة 1798م، حيث استولى بحارة جزائريون على سفينة نائية في عهد علي باشا 1809-1814م [3].

---

[1]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص.58.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.354.

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج.1، ط.1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص.80.

حيث توجهت سفن بحرية جزائرية للمساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونانيون بالبحرية[1]، وكذلك معركة نافرين 1827م قدر عدد سفن الأسطول الجزائري التي شاركت في المعركة 6 سفن وقد تكبد الأسطول خسائر كبيرة[2].

وفي اطار سياسة التوسيع الروسي من أجل الوصول الى سواحل البحر الأسود نتج عن اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا التي عرفت مشاركة قوية للأسطول الجزائري الى جانب الأسطول العثماني[3].

تعد روسيا وريثة الإمبراطورية البيزنطية من اشد أعداء الإمبراطورية العثمانية منذ سقوط القسطنطينية فتولدت لديها اطماع توسعية تجسدت في محاولة الاستيلاء على بعض المقاطعات العثمانية القريبة حدودها وذلك خوفا من خطر انتشار الاسلام داخل أراضيها لذلك قامت سلسلة من الحروب بين طرفين حيث نشبت بين الدولتين ثلاث حروب متتالية اولى 1768-1778م، انتهت بتوقيع معاهدة فينارجة في 22 جويلية 1774م نتائجها توسع النفوذ الروسي في سواحل البحر الأسود[4].

أما الحرب الثانية 1788-1792م والتي نصت لحكم روسيا في بعض سواحل البحر الأسود اضافة الى عقد معاهدة بخارست 1812م، كلها معاهدات جاءت فيها بنود تمس بشكل غير مباشر الأسطول الجزائري الذي كان يشارك الدولة العثمانية في حروبها[5]، حيث شاركت البحرية الجزائرية في معارك عديدة ضد الأسطول الروسي الذي كان بقيادة أورلوف وحققت بزعامة الرايس حسن انتصارات هامة[6]،

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص.317.

[2]- أحمد الشريف زهار، المصدر السابق، ص.165.

[3]- المصدر نفسه، ص. 166.

[4]- ناصر الدين سعيدوني ،ورقات ...، المرجع السابق، ص.322.

[5]- المرجع نفسه، ص.323.

[6]- عبد الرحمان محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص.239.

فهذا الدعم الحربي سعت لكسب ود الدول الأوروبية والتحالف معها لتصدي في وجهة الأسطول الجزائري الذي أصبح يسيطر على الممرات البحرية الاستراتيجية في كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي[1]، بالإضافة الى كون الجزائر كانت تحتفظ بعدد معتبر من الاسرى الروس والتي رفضت اطلاق سراحهم الى أن تقوم روسيا بافتدائهم كما كانت تقوم بتشديد الرقابة على السفن التجارية الروسية العابرة للبحر الأبيض المتوسط وخاصة في بحر إيجه وبطلب من الدولة العثمانية[2].

لقد لعب الأسطول البحري الجزائري دور فعال في حروب الدولة العثمانية ضد روسيا نتيجة للروابط الوطيدة بين الدوليتين وبرغم من المسافة بين الجزائر واسطنبول يترتب عن ذلك من أخطار عند نقل القوات البحرية الى الحوض الشرقي المتوسط ورغم الظروف الداخلية الصعبة واطلقت الجزائر دعمها للباب العالي حتى العقد الثالث من القرن 19م[3].

وبفقدان الجزائر عدد من قطع أسطولها في حرب اليونان 1821-1826م تراجعت دفعاتها العسكرية وأصبحت معرضة للتدخل الفرنسي[4].

و في ظل الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر، اندلعت الحرب العثمانية الروسية سنة 28 افريل 1828م، وهي مؤامرة على الدولة العثمانية للحوض الشرقي في البحر الأبيض المتوسط، واستغلت روسيا حالة الضعف التي أصابت الباب العالي، ليعلن قيصر روسيا نيقولا الحرب عليها، اذ قامت بعض الدول احتلال الدولة العثمانية بمنطقة الأناضول[5].

---

[1]- عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي للنشر، مصر، القاهرة، 1998، ص.153.

[2]- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص. 100.

[3]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، ط.5، وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، رويبة-الجزائر، 2007، ص.103.

[4]- أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر، تق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962، ص.9.

[5]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص.200.

لجأ محمود سلطان الثاني الى الجزائر ليطلب المساعدة العسكرية لمواجهة روسيا وحلفاءها فبعث برسالة سلطانية للداي حسين باشا[1]، حين رأى استحالة ارسال السفن الجزائرية الى ميناء الاسكندرية من أجل الالتحاق بالأسطول البحري والتوجه الى البحر الأسود لمساندة الدولة العثمانية في حروبها[2].

كما طالب السلطان العثماني محمد علي والي مصر ارسال سفينتين للجزائر، (مفتاح الجهاد) التي كانت تحت قيادة مصطفى رايس وسفينة (رهبه) الى بحر ايجه لمساعدة أسطولها، وقد بعث القبطان مصطفى رايس قائد السفينة مفتاح الجهاد برسالة الى حسين باشا بتاريخ 25 ذي القعدة 1244هـ يعلمه وقوع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، بسبب قلة الجنود ونقص التموين[3].

وعند انتهاء الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا التي كانت لصالح روسيا، ثم عقد معاهدة أدرنه في 14 سبتمبر 1889م التي تقرر فيها دفع الدولة العثمانية تعويضات مالية لروسيا، وفي ظل العجز المالي الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية جلب السلطان من الداي حسين تقديم الدعم لها، والذي قدر ب 7 ملايين قرش وقد ذكر أحمد شريف الزهار "...ادفعوا انتم للموسكو اما من وجب علينا فابعثوه لكي نعطيه من أفواه المدافع"[4].

2-نماذج عن أبرز الحملات الأوروبية على الجزائر:

2-1- الحملات الاسبانية:

بالرغم من تولي الهزائم الاسبانية على سواحل الجزائر سنتي 1516م و1519 م إلى ان الاسبان لم يتمكنوا من كبح أطماعهم واستمروا في تنظيم الحملات وشن الغارات المفاجئة على مختلف مناطق الإيالة الجزائرية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص.203.

[2]- المرجع نفسه، ص.300.

[3]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.204.

[4]- المصدر نفسه، 205.

2-1-1- حملة أندريا دوريا 1531م:

ازدادت حركة الجهاد البحري بعد تحرير حصن البينيون سنة 1529م حيث اصبح الجزائريون يشنون هجومات على السواحل الاوروبية بشكل دائم ومستمر ونتيجة للتهديدات التي كانوا يشكلونها أهل السواحل، عمت اسبانيا حالة من الهيجان والغضب حيث اندفع اهالي السواحل على الى المجلس الأعلى للدولة الاسبانية يشكون أوضاعهم وما يعانونه جراء من تلك التهديدات الجزائرية مطالبين بإنقاذهم منها[1].

عين الملك أندريا دوريا[2] قائد لحملة الغزو وبعد أن جهز الأسطول والجنود قرر اتخاذ شرشال لانزال قواته، وكانت التحصينات القائمة في شرشال من جهد الرايس عروج[3].

وشرع في الاعداد لها سنه 1530 م بجنوة، وفي شهر جويلية 1531م أبحر الأسطول الاسباني من ميناء جنوة متجها نحو السواحل الجزائرية على رأس عمارة بحرية مكونة من 20 سفينة وتحمل عدد كبير من المقاتلين وكان خير الدين مطلع على هذه الأعمال الا انه لم يكن يعرف وجهة الأسطول المسيحي واي نقطة يختارها من الساحل الجزائري فقام بتجميع أسطوله وأعلن حالة الانتباه والحذر[4].

قرر اندري دوريا توجيه الحملة الى مدينة شرشال كهدف استراتيجي لأنه كان على دراية بضعف الحامية بها، وكان يعتقد أنه اذا دخل لن يستطيع خير الدين إخراجه منها[5].

بعد نزول الجنود الاسبان في مدينة شرشال وفي هجوم سريع تمكنوا من تحرير 700 أسير مسيحي كانوا مستعملين في توسيع الميناء، وكانت قد أعطيت لهم الأوامر بالعودة الى

---

[1]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص. 93-94.

[2]- أندري دوريا: هو قائد بحري مشهور من عائلة جنوبية الأصل كان مولده سنة 1464م... وقد لقب بلقب أبي الوطن وهذا اللقب أطلقه عليه سكان جنوة بل والأكثر من ذلك فقد أقامو له تمثالا عظيم كتب عليه تاريخ ميلادك وتاريخ وفاته الذي كان في 1560م، ينظر: مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، المصدر السابق، ص.150.

[3]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ص.94.

[4]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.222.

[5]- المرجع نفسه، ص.223.

السفن عند تلقيهم الاشارة المتفق عليها وعدم الانغماس في نهب المدينة خوفا من وصول اسطول خير الدين[1]، غير أن رجال دوريا انهمكوا في نهب ما وجدوه في المرسى والمدينة عند ذلك انتهز الجزائريون الفرصة وقاموا بهجوم ونازلوا كل فرقة منها، فلم يعبئوا بالفارق الكبير بين عددهم وعدد عدوهم ولقد كانت مدفعية القلعة تقذف سفن الأسطول الاسباني بنيرانها وقذائفها[2].

وعلى هذا النحو قتل المئات منهم بعدما لاذ بالفرار الى سفنهم بينما وقع 1700 رجل منهم في الأسر ولما بلغ هجوم دوريا على شرشال اسماع خير الدين جاء اليه على رأس قوة بحرية مكونة من 40 قطعة الا ان دوريا علم بخبر قدوم خير الدين وغادر شرشال ولم يدرك خير الدين سوى بعض السفن تمكن من الاستيلاء عليها بعد معركة عنيفة باستشهاد 300 رجل من جنوده كما أسر من الاسبان 1900 رجل بعد ذلك اتجه خير الدين الى الجزائر[3].

لقد كان لهذا النصر الذي حققه الجزائريون نتائج هامة على المستوى الداخلي والخارجي فداخليا زادت هيبة الإيالة وامتد سلطانها بفضل هيبة الشعب مع السلطة الحاكمة اي السلطة العثمانية المتمثلة في شخصية خير الدين، أما خارجيا فقد أدى هذا النصر الى تراجع مكانة أندريا دوريا بعد قراره أمام أسطول خير الدين الذي ازدادت شهرته في الدوائر السياسية في اسطنبول وارادته استثمار كفاءته في دحر أعداء الاسلام وذلك من خلال تعيين قائدا على البحرية العثمانية قبطانا داريا سنة 1534م[4].

---

[1]- نجيب دكاني، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10-16، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001، ص.76.

[2]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.224.

[3]- مجهول، خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص.150-151.

[4]- صالح حيمر، المرجع السابق، ص. 53-54.

2-1-2-حملة شارلكان 1541م:

لقد أولى الامبراطور شارلكان[1] هذه الحملة أهمية كبيرة جمع لها إمكانيات بشرية ومادية ضخمة من امبراطوريته الواسعة فشاركت الكنيسة الكاثوليكية فيها، وفي سنه 1539م وافق البابا على منح الامبراطورية نصف مداخيل الكنيسة[2].

وقد تمتد بتشجيع من البابوية وشارك فيها ايضا متطوعين من كافة بلدان أوروبا[3]، فجمع اسطولا لعله من أقوى التجمعات البحرية المقاتلة التي ظهرت في بحر المتوسط خلال القرن 16م، فكان يتكون من 600 سفينة حربية ناقلات الجنود الذي بلغ عددهم اكثر من 36 ألف مقاتل من جنسيات متعددة، و لاختيار هذه الحماة من أكفأ القادة البحريين مثل أندريا دوريا وفرناند كرترودي جونزال[4].

و ما ان علم حسن آغا، باستعدادات الحملة دعم تحصينات مدينته وكان تحت تصرفه في داخل المدينة 800 تركي من جنود المدربين، و5000 رجل من المتطوعين من سكان المدينة الذين كانوا يجدون استعمال السلاح، كما ضم أسطول الحملة 65 سفينة حربية وأكثر من 400 سفينة نقل، وكانت الحملة تتكون من 24 الف جندي من الاسبان والإيطاليين والإسبان[5].

---

[1]- شارلكان أو شارل الخامس، ابن الإمبراطور فيليب الجميل، ابن الامبراطور الكاثوليكي ملك الأوروغوان، وإيزابيلا الكاثوليكية ملكة قشتالة، وهكذا أصبح ملكا وإمبراطور أورث ملك واسع من جديه الاسبانيين من ناحية الأم سنة 1516م وإمبراطورية واسعة سنة 1519م من جده الألماني، وبذلك أصبح إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وملك إسبانيا وعدة دول أخرى، ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. ص. 135-138.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص.65.

[3]- وفاء المصمودي، ميكيل دي ثربانتس والصراع الاسلامي المسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي في الأبحاث والدراسات، مارس 2019، مج.1، ع.1، ص.64.

[4]- تمام همام تمام، الصراع الاسباني الجزائري في الغرب المتوسط خلال القرن 16، مجلة العلوم الانسانية، جامعة البحرين كلية الآداب، مج.1، ع. 1، ص.72.

[5]- احمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.282.

ولقد كانت دوافعها ضرورة الاستيلاء على مدينة الجزائر باعتبارها قاعدة أخطر القراصنة وما سببته من خراب ودماء ونهب لإسبانيا خصوصا منذ أن فقدوا حصن البينيون، ثم أنها الوحيدة التي لم تخضع لهم فاحتلالها يعني التحكم في الحوض الغربي للمتوسط كما هو الحال بالسنبة لسواحل إيطاليا، البندقية وصقلية طرابلس وتونس وبقية المدن الجزائرية من عنابة إلى مرسى الكبير ومليلة في المغرب.

بالإضافة إلى سبب آخر دفع شارل الخامس إلى ضرورة احتلالها لأنها المتسبب في إثارة مدن من طرابلس إلى تلمسان[1].

ومن أسباب هذه الحملة أيضا حسب رواية الآغا بن عودة المزاري هو قيام أحد الرياس الجزائريين بإلقاء القبض على أحد المراكب الإسبانية وتسليم قائدها إلى حسن آغا الذي قام باستجوابه عن أحوال بلاده فأخبره القائد الإسباني عن استعداد إحدى سفنهم للقدوم إلى بجاية، عند ذلك قام الجزائريون بإلقاء القبض على أحد المراكب الإسبانية وتسليم قائدها إلى حسن آغا الذي قام باستجوابه عن أحوال بلاده فأخبره القائد الإسباني عن استعداد إحدى سفنهم للقدوم إلى بجاية، عند ذلك قام الجزائريون بإلقاء القبض على هذه السفينة بعد قدومها واغتنام كل ما عليها، ولما وصت الأخبار إلى اسبانيا إستاء الإمبراطور من هذه الفعلة وقرر غزو الجزائر[2].

وقد قاد شارلكان تلك الحملة بنفسه إلى الجزائر ليتشفي من المسلمين، ولكن منذ البداية لم يتمكن ذلك الأسطول من غزو ميناء الجزائر من جهات البحر نظرا لحصانة الميناء الطبيعية فنزلت قوات الحملة إلى البر في جهة مجاورة للميناء في 23 أكتوبر 1541م[3].

---

[1]- نجيب دكاني، المرجع السابق، ص.92-93.

[2]- بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن السابع عشر، ج.1، تح: يحي بوعزيز، ط.1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص.220-221.

[3]- تمام همام تمام، المرجع السابق، ص. 72.

ولقد أرسل شارلكان إلى حسن آغا رسالة يطلب فيها منه تسليم المدينة والرضوخ له بدل القتال لأنه لن يقوى على ذلك أمام قوة أسطوله، وحاول التقليل من شأنه وأن يضعف همته ولكن رد حسن آغا كان صارما حيث قال: "إن الأخذ بنصائح العدو يعد حماقة ويتمنى بإرادة الله عز وجل أن يكسب هذا العمل الشهرة الإبدية"[1].

وانقسم الجيش الغازي في 24 أكتوبر إلى ثلاثة أقسام: قسم يتكون من الاسبان وقسم يتكون من الإيطاليين وفرنسان مالطة المتطوعين تحرك الجيش لمحاصرة مدينة الجزائر، فبلغ المهاجمون 25 قمم المرتفعات، واستقر الإمبراطور في كدية الصابون التي اشتهرت باسم قلعة الإمبراطور، وأنزل لشارلكان المدفعية وأمر سفنه بالتقدم إلى الميناء لقصف المدينة من البر والبحر[2].

قبل ليلة يوم 24 أكتوبر وقوات شارلكان معسكرة أمام مدينة الجزائر وكلها اطمئنان إلى تغلبها عليها في فترة وجيزة، آنذاك أقلبت رياح شديدة من الشمال الغربي مصحوب بمطر خفيف ثم ازداد كثافة وقوة. [3]

فابدأ القلق يتسرب إلى صفوف المعتدين وبدأت قوتهم المعنوية تنهار خصوصا عندما رأوا وحدات أسطولهم تنهار أمام هول العاصفة، وهم لا يملكون من المؤونة إلا ما يكفيهم مدة ثلاث أيام فقط كان قد مضى منها يومان.[4]

ومع صبيحة اليوم التالي خرج أهل المدينة لقتالهم باجتهاد وقوة وعزم شديد وعلموا أن الله تعالى نصرهم على الأعداء.[5]

---

[1]- عبد الحميد بن زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص. 199.

[2]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص. 288.

[3] - مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص. 66.

[4] - المرجع نفسه، ص.67.

[5] - بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص.225.

وحاول الإمبراطور في ساعة يأس أن يهجم على المدينة الاحتماء بداخل أسوارها من تلك الكارثة، إلا أن الجزائريين كانوا قد خرجوا والتفوا حول حسن آغا وأخذوا يتصيدون جنود العدو في البر والبحر، فاضطر الإمبراطور أن ينسحب مع من تبقى من جنود وسفنه[1]، وفي هذه الظروف أرسل أندري دوريا أحد السباحة الماهرين إلى الإمبراطور في 25 أكتوبر، يطلب منه الانسحاب إلى رأس ما تبقوا الذي يحصيه من قوات الحرب.

وهكذا بدا الجيش المنهك في الانسحاب محاذيا للساحل سيرا على الأقدام، وذلك بسبب هيجان البحر حتى وصل إلى وادي الحراش يوم 27 أكتوبر، وأثناء هذا الانسحاب المتقهقر تعرض الجيش لهجمات وضربات الجزائريين إلى أن وصل إلى رأس ماتيفو.[2]

وقيل أنه هلك للعدو في المعمعة وفي الزوبعة 12000 محارب و4000 من الخيل من غرق ومذبوحة لتغذية العساكر بلحومها، وقد استشهد 2000 من المجاهدين المسلمين بين الأتراك وعرب وبربر[3] ولم يغادر الأسطول نهائيا إلا في 23 نوفمبر من ميناء بجاية إلى برشلونة ويقال أن ملك الإسباني شارلكان شوهد يبكي وحالما وضع رجله في السفينة سقط التاج من رأسه، فألتقطه ورماه في البحر.[4]

أما غنائم الجزائريين فتمثل في كميات هامة من الأسلحة والذخيرة والعتاد، كما تمكنوا من الإستلاء على خمسة سفن حربية ضخمة منها أربعة في حالة جيدة والخامسة بها أضرار خفيفة كما استرجعوا 60 قطعة مدفعية من بينها 20 مدفع من الحجم الكبير ومنه ذلك الوقت أصبحت غنيمة الجزائر هي المقياس.[5]

---

[1] – تمام همام تمام، المرجع السابق، ص.73.

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص.291-292.

[3] – عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص.201.

[4] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.166.

[5] – نجيب دكاني، المرجع السابق، ص.101.

وإن كان فشل هذه الحملة يعود بالدرجة الأولى للعوامل الجوية، فقد حطمت عاصفة بحرية جل قطع الإسباني على السواحل الجزائرية قبل بدأ المعركة ونتج عن هزيمة معركة بروز وفشل حملة شارلكان على الجزائر تعزيز موقفه خير الدين وحزبه المؤيد للاستراتيجية الهجومية في البحر الابيض المتوسط.[1]

2-1-3- حملة أنطونيو بارسيلو الأولى 1783م:

لم تستطع إسبانيا الصبر على تلك الهزيمة السابقة التي منيت بها أمام الجزائر ولذلك كان عليها أن تعيد الكرة مرة أخرى وبصفة حاسمة محاولة بذلك الثأر لتلك الهزيمة، وإرغام الداي على قبول صلح يملي عليه إملاء في حالة ما إذا بقيت الدولة بعد تحطيم المدينة.[2]

وقد كانت إسبانيا بعثت سفيرا إلى السلطان العثماني محملا بالهدايا ولما أرسل السلطان لإخبار الجزائريين بالصلح مع إسبانيا أجابه الداي محمد باشا بالرفض وقال"...إنني أعلم أن ملك إسبانيا شالر ثالث يقوم بتجهيز أسطوله وتجنبا من أن يعتقد أنني خفت منه لذلك هرعت إلى عقد الصلح، ولهذا فلا أريد التحدث بهذا الموضوع..."، [3] كما قال أيضا "لن أصالحهم مادمت حيا..."[4] ولذلك لأن الداي كان مطلعا على سير المفوضات التي كان الملك الإسباني يجريها سريا في الوقت ذاته مع كل من جنوة ونابولي ومالطة وليفورن لإقناعهم بالانضمام إلى حملة الصليبية التي كان البابا بيوس السادس ينادي بها والتي أحكم تنظيمها، ولم يضع من تحقيقها سنة 1780م إلى الهزيمة التي ألحقها الأسطول الإنجليزي بالأسطول الإسباني في قادش.[5]

---

[1] - وفاء مصمودي، المرجع السابق، ص.64.

[2] - أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، مرجع السابق ص.509.

[3] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.538-539.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.34.

[5] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.162.

كما قامت إسبانيا من أجل هذا الصلح بإطلاق حسن وكيل الخرج الذي ألقت عليه القبض أثناء عودته من إسطنبول ورشته بالأموال لكي يقنع الداي بالصلح غير أن الداي رفض الدخول معها في مفاوضات مادامت وهران والمرسى الكبير تحت سيطرتها [1]ورغم مرور خمس سنوات على هزيمة أوريلي1775م إلا أنه ما يزال يفكر في الانتقام، ولم يتعض بما حصل فأخذ في تجهيز حملة كبيرة مغتنما الظروف الدولية الصعبة التي تتعرض لها الجزائر، وهي تكالب معظم أساطيل أوروبا ضدها.[2]

عندئذ أخذ الداي يستعد استعداد بريا وبحريا لمقاومة وردع كل عدوان، على النحو التالي:

- الجنود الموجودين بداخل البلاد يتجمعون بمدينة الجزائر فجاء من بايلك قسنطينة 25ألف، ومن باليك معسكر 20 ألف ومن باليك تيطري 5000.
- السكان المدنيون في الجزائر يخرجون أمتعتهم وأنفس ما لديهم إلى حدائق النزهة خارج المدينة.
- الإرسال بالأسري المسيحيين حالا إلى مدينة المدية وعددهم 1548.
- الشروع حالا في بناء سفينتين مدفعيتين لتعزيز العمارة البحرية[3].
- كما بني أيضا مائة وحدة بحرية مزودة بالمدافع للدفاع عن خليج وميناء الجزائر،

وأشرف بنفسه يوميا على التدريبات، وقد تكبد الداي كل هذا العناء رغم كبر سنه ومرضه المزمن، وكذلك المجاعة التي اجتاحت الجزائر سنه 1778م.[4]

من جهة أخرى أخذت إسبانيا تستعد استعداد حثيثا لخوض معركة فاصلة مع الجزائر على قاعدتها في وهران [5]، كما انضم في هذه الحملة إلى جانب الجيوش الإسبانية عدد من

---

[1] – يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.73.

[2] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.102.

[3] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.511.

[4] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.162-163.

[5] – مبارك محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص. 231.

من القوات البرتغالية[1]، وقد كان المنهاج الإسباني يقتضي مهاجمة الجزائر بحرا بواسطة العصارة البحرية ومن ثم تحطيم السفن الجزائرية وكل حصون وقلاع المدينة وبعد ذلك إملاء الإرادة على الداي.[2]

لقد وصل الأسطول الإسباني يوم 29 جويلية 1783م واصطف للقتال مواجها مدينة الجزائر، حيث كان يقدم الأسطول الجزائري 25 سفينة مختلفة الأحجام والقوة مقابل 76 سفينة حربية إسبانية [3]، بقيادة دون أنطونيو باريسيلو يقدم أربع بواخر كبيرة وستة مراكب حربية و12 شباك، و10 زوارق و40 لنجور (أي زورق) مزودة بالمدافع والمهازر (أي المورتي)، وبدأت الوحدات الإسبانية في مهاجمة العاصمة يوم 1 أوت.[4]

يقول أحمد شريف الزهار حول هذه الحملة ما نصه: "...ولما كانت 1197هـ قدم الإسبانيول للمرة الثانية مثل المرة الأولى وأرسلوا في الجون بعيدا عن مرمى الكور وأتوا بزوارق كبيرة بعضها بمدافع وبعضها بمهارس لرمي البومبة".[5]

وقد استمرت المعركة لمدة تسعة أيام بدون انقطاع، وبلغ مجموع الطلقات 3723 قنبلة و3855 طلقة ضد مدينة الجزائر، وفي المقابل فقد بلغت الطلقات النارية من بطاريات الساحل 399 قنبلة و11284 طلقة مدفعية.[6]

في 30 جويلية خرجت من مرسى الجزائر بعض السفن متحديات الأسطول الإسباني وستمر إطلاق النار من الجانبين دون أن تصاب السفن الجزائرية بسوء، خرجت عوامتان

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.163.

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.510.

[3] – المرجع نفسه، ص.512.

[4] – مبارك بن محمد الهلالي، المرجع السابق، ص.234.

[5] – أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص.31.

[6] – وليم سبنسر، المرجع السابق، ص.184.

جزائريتان تجرهما القوارب وألقت ما كانت تحمله من قنابل على الأسطول الإسباني ورجعتا إلى المرسى سالمتين وأعادتا الكرة ولم يحصل لها شيء.[1]

لقد كان الهجوم الثالث والخامس رهيبا، أما الهجومات الأربع الأخيرة فقد كانت عبارة عن لعب لأن القذائف كلها كانت تسقط في البحر[2]. لم يحقق الإسبان أي فائدة من هذا الهجوم الذي كلفهم أموالا باهظة [3]، حيث دامت المعارك حتى يوم 09 أوت وانهزم الإسبان وانسحبوا بعد أن فقدوا الكثير من الرجال والمراكب البحرية واستشهد من الجزائريين 100 رجل بالميناء و300 بالمدينة.[4]

وكان الإسبانيون قد ألقوا على الأسطول الجزائري وعلى المدينة ما يزيد على 7000 و500 قنبلة وقذيفة مختلفة [5]، كما تكبدوا خسائر في الأرواح إلا أنهم لم يذيعوا عن عددهم عددهم خصوصا ضحايا البارحة.[6]

2-1-4-حملة أنطونيو بارسيلو الثانية 1784م:

رغم فشل حملة 1784م فإن الإسبان لم يتعظوا و لم يرتدعوا بما حصل لهم، وصمدوا على تجديد الكرة مرة أخرى في عام الموالي، [7] لقد ارتبطت هذه الحملة بجملة من الأسباب الأسباب ودوافع ومن أهمها الرغبة في الثأر للهزيمة السابقة [8]، التي لم يستطيع الإسبان هزمها خصوصا مع استمرار الداي محمد عثمان في البقاء على قراره والمتمثل في عدم القبول بالصلح معهم إلا باسترجاعه لوهران والمرسى الكبير. [9]

---

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.512.

[2] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص.235.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.542.

[4] – يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.74.

[5] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.514.

[6] – المرجع نفسه، ص.515.

[7] – يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.75.

[8] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.515.

[9] – بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح، تق: المهيدي البوعبدلي، ط.1، عالم المعرفة للنشر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص.270.

ومن الأسباب أيضا تلك الروح الصليبية التي قادها البابا بيوس السادس من خلال ما قدمه من تحفيزات وتشجيعات لإعادة الكرة مرة أخرى ودعوته لجميع المسيحيين بالمشاركة في هذه الحملة بعدما أضفى عليها الطابع الديني [1]،كما عرفت الجزائر بهذه الفترة نشاطاً بحريا متزايدا [2]، أثار مخاوف الحكومة الإسبانية فلم تجد هذه الأخيرة حلا أخرا سوى القيام بهذا العمل العسكري حتى تثبت للجزائر بأنها تملك قوة بحرية كافية لمنع القرصنة الجزائرية مع العبث بمصالحها التجارية.[3]

شرعت إسبانيا كعادتها في الاستعداد لشن حملتها على الجزائر وتم تعيين الإميرال أنطونيو بارسيلو للمرة الثانية على رأس الأسطول، كما لم تغب الروح الصليبية عن هذه الاستعدادات حيث أعلن البابا بيوس السادس بلاغا باباويا BREF يوم 18 جوان 1784م[4] 1784م[4] وتكون الأسطول الإسباني في هذه المرة من 130 سفينة.[5]

وقد كانت السفينة موزعة على التشكيلة التالية:

منها احدي عشر سفينة لنابولي وثماني سفن مالطية وكان الأسطول يضم 26 سفينة حربية و30 سفينة تفجير و24 سفينة حاملة المدفعية وقاليوطة واحدة، أما السفن الباقية فهي مخصصة للنقل.[6]

وفي مقابل ذلك لم يضيع الجزائريون وقتهم سدى، فقد اجتمع رجال الحرب والبحر ودرسوا نتائج المعركة وعرفوا نقاط الضعف في دفاعاتهم فعملوا على تدارك ذلك.[7]

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.165.

[2] – منور مروش، المرجع السابق، ص.468.

[3] – جيمس ليدر كاثكرت، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص.14.

[4] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.515.

[5] – يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.75.

[6] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.543.

[7] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.515.

وقد استكمل الأميرال الإسباني الدون أنطونيو استعداداته العسكرية ويوم 09 جويلية 1784م كان الأسطول الإسباني يحتل مواقعه في وسط الخليج، على مرأى من مدينة الجزائر [1]، وأخذ يوم 09 جويلية في الانتظام بتشكيل القتال غير أن سفن الأسطول لم تمهله طويلا، فخرجت العوامات حاملة المدافع الكرة وأرغمته على البقاء بعيدا عن المدينة بحيث لا تصل القنابل المدفعية إلى الجزائر.[2]

يوم 12 جويلية برزت سبعون من السفن الإسبان من نوع الشالوب ومن ناحية الجزائر برزت 63 شالوب، تبادلا الأسطوليين رمي القنابل إلى القذائف لم تكن مسددة الضربة فبدل أن تصيب السفن تذهب ورائها دون أن تصل إلى المدينة [3]، فهيمن الاضطراب في الأسطول الإسباني وبقيى الأسطول الجزائر محافظ على مواقفه وتنظيمه القتالي، [4] وخلال اليومي الثالث والرابع عشر من جويلية أعاقت حالة البحر عملية إطلاق النار.

وفي صباح 15 جويلية شن الجزائريون هجومهم في تمام السادسة حققوا من جرائه الاستياء على أهم المواقع الحربية المهمة .[5]

وفي يوم 21 جويلية خرج من ميناء الجزائر 67 زورقا حربيا، شنت هجوما عنيفا على قوات العدو واستمرا الهجوم حتى الظهيرة وكان هجوما داميا وصعبا، حقق فيه الجزائريون نصرا عظيما.[6]

وتم انسحاب الأسطول الإسباني نهائيا من المعركة يوم 22 جويلية مبتعدا عن مواقع القتال وفي اليوم التالي كان هذا الأسطول يتجه نحو قواعدا في إسبانيا.[7]

---

[1] – المرجع نفسه، ص.516.

[2] – بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية (1547-1791م)، ط1 ، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص.151.

[3] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.516.

[4] – بسام العسلي، الجزائر والحملات...، المرجع السابق، ص.151.

[5] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص. 543-544.

[6] – المرجع نفسه، ص.545.

[7] – بسام العسلي، الجزائر والحملات...، المرجع السابق، ص.153.

أما في ما يتعلق بنتائج هذه الحملة فقد استشهد من جراء القصف نحو 30 شخص من المدنيين [1]، أما الخسائر الجزائريين من العسكريين فقد كان معظمها من جراء انفجار المدافع التي يستعملونها حيث أنهم لشدة حماستهم لم يكونوا يتركون المدافع تبرد بعد استعمالها وكانوا يبالغون في حشوه البارود، لكي تكون أكثر إصابة للهدف لهذا كانت تنفجر أحيانا واستشهد منهم حوالي 100 رجل من جراء هذه الانفجارات.[2]

قذفت إسبانيا المدينة بما لا يقل عن 10680 قذيفة و3379 قنبلة و2145 مفرقعة و401 قذيفة ورشاش ولكنه فشل من النيل من المدينة ودفعاها[3]، وقد تأكدت إسبانيا وأوروبا وأوروبا

أن الصليبية قد أخفقت في الجزائر نهائيا وأنه لا سبيل لإذكاء نارها تحت لواء إسبانيا.[4]

انتهت هذه الحملة بانتصار الجزائريين ويعود الفضل في ذلك إلى ترتيبات الحربية المحكمة، فبفضل الهجمات النارية والشجاعة التي خاضوها لم يسقط على المدينة قذائف نهائيا ولم يختل الانضباط ونظام داخل المدينة أثناء القتال .[5]

ويشير الزهار إلى ذلك بقوله:...وقت الخروج لملاقات العدو ونجد الناس يزدحمون على الركوب معهم ولا يصل إلى ذلك إلا الرجل الشجاع.[6]

ومما سبق ذكره يمكننا القول بأن حملتي أنطونيو بارسيلو على مدينة الجزائر كانت مجرد استعراض بحري فاشل كلف الخزينة الإسبانية مصاريف باهظة دون تحقيق أي طائلة، هذا بغض النظر عن الخسائر البشرية التي حاولت الحكومة الإسبانية التكتم عنه.

---

[1] – المرجع نفسه، ص.154.

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.519.

[3] – يحي عزيز، العلاقات...، المرجع السابق، ص.102.

[4] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.520.

[5] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.544.

[6] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.33.

2-2- الحملات الفرنسية:

مثلما بدأت العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا مبكرا، بدأت كذلك الحملات العدوانية، نظر لتلك العلاقات التي ربطتها الدولة العثمانية مع فرنسا خلال القرن 16م في إطار معاهدة الامتيازات المنعقدة سنة 1534م، وذلك التحالف المشترك ضد إسبانيا اضطرت فرنسا إلى كبح أطماعها في الجزائر طيلة القرن 16م وبمجرد حلول قرن 17م، ونظرا لتراجع مكانة إسبانيا أظهرت فرنسا عدائها على الجزائر بشكل جلي وبرز ذلك من خلال الحملات التي شنتها عليها.

2-2-1- حملات الإميرال دوكين عام 1682-1683م:

حققت فرنسا وحدتها الإقليمية وذلك بنجاحها في قهر الإسبان والهولنديين في سيراكوز بعقلية وشواطئ إيطاليا، قررت فرنسا إرسال قوة إلى الجزائر، وذلك لكي تصبح سيدة الموقف في البحر المتوسط.[1]

قررت الحكومة الفرنسية وعلى رأسها الملك لويس الرابع عشر بأن نجرب قوتها مرة ثانية على الجزائر [2]، وحدث أن تعهدت هولندا بتاريخ أول ماي1680م بتزويد الجزائر بالعتاد الحربي [3]من حبال وبارود، وقذائف ومدافع وقامت إنجلترا هي الأخرى بعقد معاهدة بتاريخ 22 أفريل 1682م التزمت هي الأخرى بتزويد الجزائر بالعتاد الحربي، لم يكن سبيل أمام لويس الرابع عشر إلا استعراض العضلات فقرر عندئذ حرق وتدمير المدينة، وقلبها رأسا على عقب مستعملا في ذلك ترد الأوضاع وغياب الداي الحاج محمد الذي ذهب إلى طرابلس مخلف مكانه صهره.[4]

---

[1] - يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.84.

[2] - المرجع نفسه، ص.85.

[3] - عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، رسالة الماجيستر في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984، ص.85.

[4] - محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170هـ/1659-1756م، مذكرة الماجيستر، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماع، جامعة غرداية، السنة 2012م، ص.67.

وفي شهر جويلية سنة 1682م أبحر الدوكين نحو سواحل الجزائر حيث كانت وجهته الأولى نحو مدينة شرشال وبوصوله أمامها قام بقصفها إلا أنها لم تتضرر كثيرا، كما تمكن من إحراق سفينتين فقط.[1]

وفي 29 جويلية وصل دوكين أمام مدينة الجزائر مع أسطوله المؤلف من 36 سفينة حربية، حيث أخذ أسطوله بالتظاهر بالقوة لإرغام الجزائريين واضطرارهم للرضوخ، غير أنهم لم يكترثوا لتلك الحركات ورفضت السلطات الحاكمة مطالبه [2]، وعندما بادروا بقنبلة المدينة وقد أطلقوا 86 قذيفة [3]، وبعد شهر انتقل الأسطول الفرنسي إلى مدينة الجزائر وتم قصفها ففي ليلة واحدة قصفت بمئة وخمسين قنبلة، وفي ليلتين تم قذفها 78 بومبا ومنه خلفت خسائر عمرانية منها مسجدين "الجامع الجديد" "والجامع الكبير" وبرغم من الخسائر التي ألحقتها فرنسا بالجزائر ألا أن القوات الجزائرية استطاعت التصدي لفرنسا واضطرت السلطات الفرنسية إلى الانسحاب.[4]

وبقي الأسطول الفرنسي راسيا أمام المدينة حوالي شهرين من الزمن ولم يقلع إلا في 12 سبتمبر متجها نحو ميناء طولون وقد كلفت هذه الحملة الميزانية الفرنسية مصاريف ضخمة دون أية نتيجة تذكر وهذا ما جعل لويس الرابع عشر يقوم بإرسال دوكين ثانية بغية محو عار الفشل.[5]

ولما صعب الأمر على الحملة السابقة لم تحقق ما كنت تهدف إليه عاد دوكين إلى فرنسا وجهز حملة أخرى في السنة الموالية، انطلق من طولون يوم 6 ماي 1683م[6]على رأس الحملة قوامها واحد وعشرون عمادة حربية، وفيلق يضم أربعة ألاف جندي عازما على

---

[1] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.421.

[2] – أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.424.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.422.

[4] – محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص.68.

[5] – محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص.19.

[6] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق،ص.85.

حرق المدينة فما وصلت الحملة حتى بدأت بقصف المدينة بوابل من القنابل [1]، وبقيت الحملة مستمرة إلى أن قام الداي بإرسال رسالة[2] إثر هذا القصف الذي أفزع السكان لما خالفه من خسائر في الأرواح والممتلكات والاضطرابات الأخيرة التي أعقبها، رضي الداي حسن الذي رفض في البداية التفاوض [3]، وصلت مدينة الجزائر يوم 18 جوان وطلب من الداي بابا حسن إطلاق جميع الأسرى الفرنسيين والأوروبيين لكن الداي لم يجبه فشرع في قصف المدينة [4]، وأحدث بها أضرار كبيرة ثم عقدت هدنة 24 ساعة وطلب دوكين إرجاع 550 أسير فرنسي وتقديم عدد من الرياس يبقون تحت يد فرنسا ضمانا فتم ذلك.[5]

ونزل دوكين وهايت ودكومب إلى الأرض لتوقيع الصلح وطلبوا مبلغ 15 ألف جنيه تعويضا [6]، و رضخ الداي لهذه الشروط رغم معارضة مختلفة الفئات وسلم مئة وخمسين أسيراً فرنسيا لقائد الحملة مع مجموعة من الرهائن من بينهم رئيس طائفة الرياس الحاج حسين[7] "الملقب" ميزومورتو[8] لضمان أي محاولة للهجوم.

استطاع "ميزومورتو" أن يفلت من يد دوكين بعدما وعده بتسوية الخلاف وإنهاء الحرب، إلا أنه قرر مواصلة الحرب ضد فرنسا، فكان يجوب الشوارع ويحث الأهالي على التصدي للعدو[9]، وقد ثاروا الرياس على الداي وقتلوه وبايعوا الرايس حسين ميزومورتو دايا في مكانه، وكان قبل قد كلف بإمضاء الصلح مع دوكين.[10]

---

[1] – عائشة غطاس، العلاقات...، المرجع السابق، ص.87.

[2] – محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص.20.

[3] – محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص.69.

[4] – يحي بوعزيز، العلاقات...، المرجع السابق، ص.85.

[5] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.424.

[6] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.85.

[7] – عائشة غطاس، العلاقات...، المرجع السابق، ص.89.

[8] – حسين ميزومورتو: هو أخر كبار البحارة الإمبراطورية العثمانية، قد هزم أسطول البندقية أمام جزيرة سقيز، وفي سنة 1694م أصبح قائد الأسطول العثماني، ينظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.413.

[9] – محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص.69.

[10] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.85.

أمام هذا التحدي قرر دوكين تدمير المدينة فقصفها 12 قنبلة، ورغم ما خلفته هذه القنابل من خسائر رهيبة دافع السكان بكل بسالة ورفضوا الصلح مع فرنسا [1]، رغم أن ميزومورتو هدد دوكين بأنه سيقوم بقذف كل الفرنسيين الموجودين بالجزائر من أفواه المدافع إذا استمر في القذف غير أن دوكين لم يبال بتلك التهديدات واستمر في القصف.[2] وقد رد الرياس على هذا بنفس الأسلوب، فاعتقلوا القنصل لوفاشي ووضعوه أمام فهوة مدفع وقذفوا به فتقطع أشلاء وفعلوا مثل ذلك بعشرين آخرين من الفرنسيين، ومنذ ذلك اليوم أطلق الجزائريون على هذا المدفع اسم القنصلية.[3]

ورغم الخسائر التي ألحقت بالمدينة فإن الحكومة الجزائرية لم تطلب الصلح ولخص القنصل الإنجليزي "ركوث" موقف الجزائريين من هذا القصف كما يلي : (أنظر كم هي قليلة المبالات التي أعطاها هؤلاء الناس إلى القنابل الفرنسية التي أحصى عددها فكانت حوالي ستة ألاف ...).[4]

بلغت تكاليف الحملة الفرنسية التي قادها دوكين خلال سنتي 1682م و1683م أكثر من25 مليون فرنك فرنسي، وكانت خسائر الجزائريين تهديم 100 منزل وجامعين وإحراق ثلاث سفن و إستشهاد 1000 شخص.[5]

لما يئست فرنسا من حرب سخرت فيها معظم إمكانياتها واستعملت أحدث الأسلحة لكنها لم تسفر عن النتائج التي رسمتها لنفسها، اضطرت إلى استدعاء الأميرال دوكين و استبداله بالأميرال"Detoutville" وأوكلت إليه مهمة التفاوض بل والتعجيل به[6].

---

[1] – عائشة غطاس، العلاقات...، المرجع السابق، ص.89.

[2] – عزيز سماح التر، المرجع السابق، ص. 425.

[3] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.86.

[4] – عائشة غطاس، العلاقات...، المرجع السابق، ص.90.

[5] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.425.

[6] – للإطلاع على بنود المعاهد، ينظر: جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا...، المرجع السابق، ص.294-301.

وبعد مرور سنة على هذه الحملة تمكنت فرنسا من إبرام معاهدة صلح مع الجزائر سنة 1684م بعدما اتصلت بالسلطان العثماني وأجري هذا الصلح لمدة مائة سنة.[1]

2-2-2-حملة ديستري 1688م:

لم تمضي ثلاث سنوات على إمضاء معاهدة السلم المئوي والتي كان لها الأثر الطيب في تاريخ العلاقات بين البلدين[2]، حتى بدأت عرى الصلح المبرم بين الدولتين في الانحلال بعدما أخذ كل طرف منهما في مناوشة صاحبه حول البحر الأبيض المتوسط .[3]

وقد بدأ هذا التوتر بين البلدين عندما استولت البحرية الجزائرية في أواخر شتاء 1687م على سفينة قرب الساحل مدينة الجزائر بعدما ما تحققت كانت موجهة لتجسس على الأسطول الجزائري، وقد كانت هذه السفينة تعمل في خدمة البندقية غير أنها تحمل جوازا موقعاً من طرف أميرال فرنسا، إلا أن الجزائر لم تبادر باتخاذ أي قرار معاد بل اكتفت بإحضار الفرنسيين بهذه المخالفات على أمل قيامهم بمعالجة الوضع.[4]

لكنها قوبلت بعكس ما كانت تتوقعه حيث قام الفرنسيون بإرسال عمارة ضخمة أرست بالميناء في أواخر سنة 1687م، وقدم قائدها قائمة من المطالب إلى الحكومة الجزائرية مفادها توسيع امتيازات الفرنسيين في البلاد وترسيخها، غير أن السلطات الجزائرية رفضتها قبل الاطلاع عليها بسبب غضبها من وجود تلك العمارة أمام المرسى خاصة أنها كاتبت السلطات الفرنسية بهذا الأمر عدة مرات طالبة منها عدم استخدام هذا الأسلوب في التعامل.[5]

---

[1] – محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص.20.

[2] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.87.

[3] – محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص.22.

[4] – جمال قنان، معاهدات...، المرجع السابق، ص.111.

[5] – المرجع نفسه، ص.112.

وفي شهر أفريل 1688م شرع المارشال "دوسترى" في إعداد حملة عسكرية كبيرة عند الجزائر وكتب "دوستري" رسالة إلى الداي إبراهيم باشا وبعض أعضاء الديوان، حذرهم فيها من عواقب ما يشاع في فرنسا من أن الجزائريين يقذفون الأسرى الفرنسيين من فوهات المدافع، وضع التجار الفرنسيين من شحن الحبوب، فرد عليه الداي والديوان برسالة استهزاء ولم يأخذ تهديده بمحل الجد.[1]

وتحسين لمثل تلك المفاجآت عمل موزمورتو على تدعيم بطاريات الميناء وتقوية الاستحكامات وزودو الأطراف بكميات كبيرة من الذخيرة، وأغرق السفن الجديدة بالميناء لكي لا تتأثر بقصف العدو وبعد انتهاء الباشا من الترتيبات كتب إلى القائد البحرية في طولون يعرض عليه الصلح والاتفاق، لكن الفرنسيين كانوا مصممين على الهجوم، ولم يدرك أحد من الفرنسيين قيمة ومضمون الرسالة.[2]

وفي أواخر جوان 1688م فوجئت الجزائر بأسطول فرنسي بقيادة الأميرال ديستري الذي بقي في الميناء 15 يوم أطلق أثناءها 10 ألاف قنبلة ردت عليها الجزائر يوضع حوالي 40 شخص فرنسا في أفواه مدافعها ورمت بهم إلى الأسطول الفرنسي، وكان من ضمن هؤلاء الأربعين القنصل الفرنسي بيول "piolle" عندها رد الأميرال على ذلك الفعل بذبح 17 رجل تركي كانوا أسارى عنده وأرسل جثتهم إلى الميناء [3]، وأحدثت تلك القذائف تخريبا كبيرا في المدينة كما خربت حصن تامنفوست والمساجد ودار الباشا ورصيف الميناء.[4]

وقد خلف هذا القصف وراءه أضرار على المدينة اختلف المؤرخون في تقديرها حيث هولتها المصادر الفرنسية تهويلا كبيرا في حين أننا نجد بعض المصادر المحلية لا تشير إلى هذه الحملة لا من قريب ولا من بعيد، مما يجعلنا نعتقد أن الأضرار الناجمة عن ذلك

[1] – يحي بوعزيز، علاقات...، المرجع السابق، ص.89.

[2] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.429.

[3] – محمد إبن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص. 22.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، ص.144.

القصف لم تكن كبيرة جدا[1] فلويس الرابع عشر أعلن الحرب ضد الجزائر لكنه وجد نفسه عاجز عن التصدي للبحرية الجزائرية وعن تمويل الحرب هذا من جهة، ومن جهة أخرى تخوف المجلس الملكي من أن تفقد فرنسا كل تجارتها من الشرق وتستولي عليها إنجلترا [2]، لذا تخلت فرنسا عن سياسة العصا ووجدت حل والإنجليز والهولنديين، ورغبتها هي الأخرى في السلم فاضطرت إلى إنهاء القصف بإبرام معاهدة الصلح في الرابع والعشرين من سنة 1689م التي تناولت مختلف النزعات بين البلدين [3]، أوفد الداي "شعبان" مبعوثا عنه إلى فرنسا وهو "محمد أمين" لتسوية الخلاف واسترجاع الأسرى الجزائريين.

وانتهى الأمر بتثبيت السلم بين البلدين والذي يستمر لمدة مائة سنة والذي عرف بمعاهدة السلم المئوي 1689م.[4]

وفي الأخير يمكننا القول أن الجزائر قد عرفت هجومات عسكرية مكثفة خلال القرن 17م خصوصا مع وصول لويس الرابع عشر إلى الحكم، حيث أراد بتلك الحملات التي شنها على الجزائر منافسة الدول الأوروبية في الاستلاء على مراكز استراتيجية وذلك لكي تصبح هي القوة الوحيدة المسيطرة في البحر الأبيض المتوسط خاصة بعد أن حققت فرنسا وحدتها الإقليمية، ولم تتخلص الايالة من تلك الاعتداءات إلا بعد عقد المعاهدة المئوية التي صرفت عنها تلك الهجومات لمدة قرن من الزمن بحيث لا تسجل أي محاولة جدية من فرنسا لغزو الجزائر خلال قرن 18م.

[1] – جمال قنان، المعاهدات...، المرجع السابق، ص.115.

[2] – صالح عباد، المرجع السابق، ص.144.

[3] – محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص.71.

[4] – جمال قنان، المعاهدات...، المرجع السابق، ص.123.

2-3- حملة الولايات المتحدة الأمريكية 1815م:

قبل التطرق للحملة الأمريكية على الجزائر تجدر الإشارة إلى محاولة أمريكا الانضمام إلى الدول الأوروبية ضد الجزائر، وهنا لا يمكن أن نقول تحالف وإنما استغلت فرصة حروب الجزائر مع بعض الدول الأوروبية لتعتلي هي مسرح الأحداث.

تعود علاقات الدبلوماسية بين الجزائر وأمريكا إلى أواخر القرن 18م، حيث وقعت الدولتان على معاهدة 5 سبتمبر 1796م التي احتوت على 22 مادة نصت على أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية ما يساوي حوالي مليون دولار، 21600 منها تدفع كإتاوات سنوية تدفع في شكل معدات بحرية وتعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط والعمل من أجل تحقيق السلام بين أمريكا من جهة وطرابلس وتونس من جهة أخرى تطبيق لهذه المعاهدة أطلقت الجزائر سراح الأسرى الأمريكان سنة 1796م. كما أنجزت الولايات المتحدة الأمريكية بناء سفن للجزائر.[1]

قررت الولايات المتحدة الأمريكية في العقد الثاني من قرن 19 م عدم دفع الإتاوات المقرر عليها إلى الجزائر، وربما يعود ذلك إلى توتر العلاقات بين البلدين مما دفع الداي الحاج علي (1809-1815م) إلى طرد قنصلها من الجزائر عام 1812م.[2]

على إثر تماطل الو.م.أ تلكؤها من حين لأخر في دفع ما هو عليها وتطبيقا لبنود المعاهدة أعلن الداي علي الحرب عليها [3]، حيث بلغت الأزمة السياسية أوجها عندما رست في ميناء الجزائر السفينة الأمريكية ألغيني"Alleghany" وعلى متنها العتاد والأجهزة البحرية المستحقة كضريبة سنوية غير أن الداي أعلن أنه نظرا لعدم كفاية كمية البارود والكبلات التي أرسلتها الو.م.أ يضع منعا باتا من تفريغ السفينة لشحنتها، وطلب من القنصل

---

[1] - صالح عباد، المرجع السابق، ص.217.

[2] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص.143.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص.218.

" لير" دفع الضريبة بالمال العين وقدره 27000 دولار، وهنا لم يسع القنصل الأمريكي إلا ضرورة اقتراض المبلغ من بكرى مقابل فوائد عالية قدرها 30750 دولار.[1]

كما كان لليهود دور في توتر العلاقة بين البلدين حيث اقترحوا على الداي مهاجمة السفن الأمريكية، لينتهي الأمر بخضوع الو.م.أ للجزائر وتجديدها لمعاهدة السلم معها مقابل مبلغ كبير من المال.[2]

وبرغم من توتر العلاقات بين البلدين فإن الو.م.أ كانت غير قادرة على شن حملة عسكرية على الجزائر أو معاقبتها، وذلك لانشغالها بحروبها مع إنجلترا وبمجرد أن وقعت معاهدة "غنت" "chemt" في 24 ديسمبر 1814م، التي أنهت الحرب بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية.[3]

ففي 23 فيفري أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على الجزائر مباشرة، وأثر ذلك ثم تجهزت أسطول حربي بقيادة القبطان بينيريدج "Baimbirdge" والثانية بقيادة الأميرال ديكاتور "Decatuer" أقلعت من نيويورك، وقد ضم الأسطول الأول 10 سفن حربية و3 بوارج وسفينتين حربيتين صارية واحدة إضافة إلى ثلاث سفن شراعية ذات صاريتين، أما الأسطول الثاني فيتكون من 3 بوارج حربية وسفينة حربية ذات صاريتين.[4]

و قد أصدر وزير العلاقات الخارجية الأمريكية تعليماته إلى أن يتم بشروط الولايات المتحدة الأمريكية وإطلاق سراح الأمريكيين وذلك بدون دفع ضريبة.[5]

---

[1] – الجيلالي شقرون، العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني 1776-1830م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2018، ع.40، ص.95.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.141.

[3] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص.144.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.146.

[5] – المصدر نفسه، ص.147.

وفي 7 حزيران 1815م التقى الأسطول الأمريكي الجزائري في مضيق جبل طارق، وكان من بين سفن الأسطول الجزائري الريس حميدو وهي تحمل 46 مدفعا، وحدثت معركة بينهما أسفرت النتيجة عن استشهاد الريس حميدو وسقوط سفينته بيد الأمريكيين [1]، كذلك اكتشف الأسطول الأمريكي سفينة جزائرية أخرى فاشتبك معها وأسرها وأرسلها إلى قرطاجة الإسبانية، لما وصل الأسطول العثماني للجزائر حاول الأمريكيون التفاوض مع الداي "عمر" لكنه رفض ولما سمع بمقتل الريس حميدو وبمصير السفينتين الجزائريتين إضطر إلى التفاوض معهم.[2]

وبعد ثلاثة عشر من المباحثات بين الأمريكيين والحكومة الجزائرية وقع الصلح بين الطرفين رسميا في توقيعهما معاهدة بتاريخ 7 تموز 1815م[3]، نصت بنودها على إلغاء الإتاوة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، دفع تعويضا ماليا مقداره 10 ألاف دولار للاستيلاء على السفينة الأمريكية "أيدوين"، كما تعهدت الو.م.أ بأن ترد إلى الجزائر السفينتين اللتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي من ذي قبل، وإطلاق سراح الأسرى الجزائريين[4].
كما فرضت الو.م.أ نفسها في البحر البيض المتوسط كقوة بحرية تضاهي وتنافس بقية الدول كبريطانيا، كما يعكس مدى تطور الدبلوماسية في كسب شركائها، والحقيقة أن الاتفاقية الثانية كانت كلها امتيازات تحصلت عليها الو.م.أ بعد فرض نفسها على الداي وموافقته عليها[5].

وما يمكن ملاحظته أن حملة الو.م.أ على الجزائر 1815م شجعت الدولة الأوروبية لتشن هجماتها العسكرية ضد الجزائر قصد الحصول على نفس الامتيازات التي حصلت عليها الو.م.أ.

---

[1] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.604.

[2] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص.145.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.604.

[4] – حنيفي هلايلي، علاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815-1830م، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007، ص. 22-23.

[5] – الجيلالي شقرون، المراجع السابق، ص.103.

2-4- الحملات الانجليزية:

بعد غياب دام أكثر من قرن عادت انجلترا مع بداية القرن 19 لاستكمال هجوماتها العدوانية على الجزائر، حيث قامت بشحن حملتين على المدينة في فترة لا تتجاوز عقدا من الزمن وتمثل ذلك في حملتي اللورد اكسموث سنة 1816م، وحملة ماك دونال سنة 1824م.

2-4-1 حملة اللورد اكسموث (الانجليزية الهولندية) 1816م:

عرفت الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر استقرار نوعيا، نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية كإسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية، وعلى إثر هذه المعاهدات والى جانب الحروب التي اندلعت في أوروبا، عرفت الجزائر في هذه الفترة نوع من الاستقرار مكنها من تجديد قطع أسطولها الذي وصل إلى 30 قطعة، واستطاعت في فترة قصيرة إن تسترجع جزءا من قوتها [1].

وما إن انتهت الحروب الأوروبية، اجتمعت الدول الأوروبية في مؤتمر فيينا أواخر 1814م فقد تسوية خلافاتهما ومشاكلها الناجمة عن الحروب النابليونية، وإن من أهم ما تطرق إليه الحاضرون في المؤتمر قضية ما يسمونه بالقرصنة على سواحل شمال إفريقيا، وخرجوا بقرار ضرورة ضرب القوة البحرية الجزائرية تحت شعار الحرب ضد القرصنة.

ومن أسباب الحملة كذلك عجز انجلترا عن إقامة قواعد عسكرية لها بالجزائر فبعدما تمكنت سنة 1807م من سحب الامتيازات التجارية[2] التي كانت تحظى بها فرنسا في الشرق الجزائري لم تعط اهتمام بالغاً بالمسائل التجارية يقدر ما كانت تسعى لإقامة مراكز عسكرية لها في كل من عنابة والباستيون وذلك لدعم مواقعها في كل من مالطة وجبل طارق غير أن الديون لم يستجيب لملتمساتها ورفض بشدة أن تكون أراضي الايالة مركز البلدان أجنبية[3] .

---

[1] – أرزاقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ...، المرجع السابق، ص.146.

[2] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص234.

[3] – المرجع نفسه ، ص.235,236.

ومن بين التبريرات التي وجدتها انجلترا لحماتها ضد الجزائر، أن الجزائريين قد استولوا على سفينة في سواحل عنابة تحمل العلم الانجليزي، ومن جهة أخرى أسروا رعايا سردينيا ونابولي، وفي شهر ابريل عام 1816 وصل الأسطول الانجليزي إلى ميناء الجزائر قصد افتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي[1]، قد امتنعت الحكومة الجزائرية عن ذلك فقام الأسطول الانجليزي بقصف المدينة، فاستسلم الداي بخصوص الإفراج عن الأسري ورفض قبول ومنع القرصنة[2]، وبذلك اتفقت كل من انجلترا وهولندا على شأن حملة عسكرية ضد الجزائر، ومن خلال هذا التحالف أرادت بريطانيا أن تثبت الشرعية الدولية لحملتها عن طريق تحالفها مع هولندا[3].

إن مؤتمر فيينا كلف باسم الدول الأوروبية اللورد إكسموث لضرب الجزائر باسم وضع حد لاستبعاد المسحيين، وكان "اللورد اكسموث "و "فون كابلين" الهولندي قائدي الحملة على اطلاع بطبيعة التحصينات ونظام الدفاع بمدينة التي زودهما بها الجاسوسين النقيب "ويرد"warde والضابط "زيقل" ziewgel[4].

بعد هذه الإجراءات والاستعدادات من طرف الدول الأوروبية المتحالفة ضد الجزائر، بادرت هولندا إلى إرسال أسطولها إلى الجزائر في شهر جويلية 1815م قصد تجديد معاهداتها مع الجزائر، ولكن الداي عمر باشا رفض التفاوض مع الهولنديين قبل أن تدفع بلادهم الإتاوات المتأخرة[5].

كان الجزائريون على علم بحركة الأسطول المسيحي الذي كان يتجول في المتوسط وبنية الدول الأوروبية السيئة تجاه بلادهم ولهذا قاموا بتعزيز المراكز الدفاعية، وتعزيز التحصينات

[1] – حنيفي هلايلي، العلاقات ...، المرجع السابق، ص.25.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.154.

[3] – شودار مبارك، صحراوي عبد القادر، التكتل الأوروبي ضد الجزائر فيما بين 1815-1819م وتداعياته، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس-الجزائر، 2018، مج9، ع1، ص.133.

[4] – عبد القادر فكاير ، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، قسم التاريخ ، معهد علوم الاجتماعية والانسانية ، المركز الجامعي معسكر ، 7ديسمبر2007، ع.1، ص.195.

[5] – شودار مبارك ، صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص.134.

ووضع كميات السلاح على أهبة الاستعداد[1]، حيث اضطر" الداي عمر" أمام هذه التحركات التي تنذر بالخطر إلى بعث رسالة إلى السلطات "محمود الثاني "في 15ماي1815م أخبر فيها بتحركات الأساطيل الأوروبية في البحر المتوسط ونوايا الدول الأوروبية السيئة تجاه الجزائر وضرورة تعضيد السلطان للجزائر بالجند والسلاح[2].

وقد عمل الداي على إقامة الترتيبات الدفاعية وكان في نفس الوقت كان أمراء الصناجق قد وصلوا مع جنودهم إلى مدينة الجزائر، وبادروا في اتخاذ مواقفهم القتالية وحاول القنصل الانجليزي إقناع الداي بضرورة إقامة الصلح مع الدول الأوروبية، إلا أن الداي عمر باشا أجابه بالرفض[3]، وعندما اقترب اللورد اكسموث من الميناء أرسل مبعوثا إلى الباشا ليخبره أنه يريد افتداء أسرى سردينيا الموجودين في الجزائر، وإذا وافق حاكم الجزائر على ذلك فإنه مستعد ان يدافع مقابل كل رأسا من هؤلاء الأسرى البالغ عددهم 50 أسير ألف ريال وقد وافق الباشا على اقتراح الذي عرض عليه اللورد اكسموث إلا انه طلب أيضا أن يطلق سراح الأسرى النابوليين البالغ عددهم 1200 أسير وقد عرض عليه ألف ريال على كل رأس، لكن الباشا رفض[4].

وبعد ذلك اتجه الأسطول الانجليزي نحو تونس وطرابلس حيث أبرم مع حاكمها معاهدة سلم وحرر أسري سردينيا ونابولي منهما بدون أن يدفع لهما فدية، وفي شهر ماي 1816م عاد الأسطول الانجليزي لمحاربة رفض العلم الأبيض، وقبل تسوية مشكلة الأسري في إطار الأوامر السلطانية[5].

وصل الأسطول الانجليزي الهولندي المشترك إلى الجزائر يوم 27أوت1816م وعلى الفور طلب اللورد اكسموث من الداي عمر باشا عقد الصلح، وأن يكون الرد في خلال

---

[1] – عبد القادر فكاير، علاقات...، المرجع السابق، ص.195.

[2] – حنيفي هلايلي، العلاقات...، المرجع السابق، ص.24.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.605.

[4] – ارزقي شوتيام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص.151.

[5] – حنيفي هلايلي، العلاقات...، المرجع السابق، ص.25.

ساعة واحدة فقط، وكان رد الداي وكبار المسؤولين بالرفض لأوامر الأميرال، عند إذن بادرت القوات المسيحية في ضرب المدينة بالقذائف[1].

وعند وصول الحملة إلى الجزائر رافعين الرايات البيضاء كعلامة للسلم والأمان، أرسلو رسالة إلى الداي طالبين الرد عليهما في ظرف ساعتين ولم ينتهي الوقت المحدد دخلت العمارة تحت الأبراج[2].

وقد علق شالر على هذه الإحداث فقال تصرف الداي تصرفا يتسم بقلة التصميم والعزم ولا يليق بشخصيته، فإنه لم يكتف بأن يعيد رسول القائد البريطاني بدون جواب على إنذاره بل انه سمح في نفس الوقت أيضا للأسطول المشترك بان يختار المواقع الملائمة لقصف المدينة دون أن يخطر في باله مقاومته[3].

لقد ساعدت الرياح الشمالية التي هبت خلال تلك الفترة الأسطول على الاقتراب من ميناء المدينة، وكان تأثير سفن الأسطول التي اقتربت من الميناء كثيرا وخاصة على الفنار ومكسر الأمواج، كما أن مدفعية سفينة "لاندره" تمكنت من إغراق 42 مدفعا في الميناء لم يستعمل سوى 33 مدفعا وذلك بسبب القصف المفاجئ للانجليز[4].

وبعد معركة داهية دامت تسع ساعات خضعت الجزائر وراحت تستجدي الرحمة أمام عدوها المنتصر، وأثر ذلك صرح اللورد اكسموث بأنه لم يعلن الحرب لتدمير المدينة وطلب في مقابل الصلح، وإطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين، و إعادة مبلغ 350000 دولار كان ملك نابلي وسردينيا قد دفعه فدية لرعاياهم، كما طالب بتنازل الايالة في المستقبل عن حقها استرقاق رعايا الدول المسيحية [5].

---

[1] – عبد القادر فكاير، علاقات، ....، المرجع السابق، ص.195.

[2] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص. 127.

[3] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.156.

[4] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.608.

[5] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.157.

وكانت النتيجة الحتمية لهزيمة التي منيت بها الجزائر في هذه المعركة، قبول الداي عمر شروط الانجليز التي تتمثل في إطلاقا سراح الأسرى المسيحيين الذي كان عددهم 1200 حوالي إلى جانب ذلك دفع تعويضات للذين كانوا دفعوا مبالغ مالية لافتداء الأسرى المسيحيين ووضع حد لاسترقاق المسيحيين [1].

لقد كانت الخسائر المادية جسمية، فقد أحرقت كل البواخر والسفن التجارية الجزائرية وتحطمت التحصينات وميناء الجزائر خلال ساعة واحدة نظرا لكثرة القصف وبلغت الخسائر البشرية من الجزائريين 300 بين قتيل وجريح، أما من الجانب الانجليزي والهولندي فكان أكثر من 800قتيل[2]، وحصل أفراد الجيش كل المسؤولية للداي "عمر" فثاروا عليه واغتاله في 1817م.[3]

وهكذا قضت الحملة الانجليزية الهولندية على الانتعاش التي عرفته البحرية الجزائرية مطلع القرن 19م، بذلك فقد الجزائر معظم أسطولها ومنعت من مصدرا اقتصاديا هاماً يتمثل في افتداء الأسرى.

2-4-2- حملة ماك دونال 1824م:

كانت العلاقات الجزائرية الانجليزية مابين 1816 و1824م سنة، حيث لم تسجل حملة 1816م النتائج التي كان يتوخاها الرأي العام الأوروبي، حيث بدأ التحدي الجزائري واضحا من خلال استمرار النشاط البحري منذ 1817م[4]، فالجزائر قد تمكنت من بناء أسطولها إلا انه لم يميل إلى مستوى البحرية الجزائرية قبل حملة اللورد اكسموث، وتجدد نشاطه من جديد الأمر الذي جعل الدول الاوروبية تعود لاثارة هذه القضية من جديد في مؤتمر إكس لاشابيل

[1] - محمد بن مبارك الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص.263.

[2] - عبد القادر فكاير ، علاقات...، المرجع السابق، ص.196.

[3] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.131.

[4] - حنيفي هلايلي، علاقات....، المرجع السابق، ص.32.

في جنوب ألمانيا 1818م[1]، وهو أخر المؤتمرات التي ناقشت المسألة هذه وقد تمكن مندوبو الدول الأوروبية في ذلك المؤتمر من توقيع بروتوكول في 20 نوفمبر1818م اتفقوا بموجبه على مواصلة المؤتمر الوزاري الذي سيعقد في لندن للنظر في مختلف المشروعات المقترحة حول قضية القرصنة المغاربية، وبعد المداولات اتفقوا على إرسال مندوبين من فرنسا وبريطانيا بصفتهما ممثلين للبلاطين الذين يجب أن يكون لنفوذهما ثقل اكبر لدى ايالات المغاربية لتوجيه الإنذار إليها[2].

ويروي الزهار أن السبب الرئيسي في هذه الحملة والذي وتر العلاقات البلدين رغم تحسنها ما بين 1816_1827م هو أقدام بعض السكان على نهب سفينة أمريكية وقتل بعض النصارى الذين كانوا على متنها، وذلك حين لجأوا إلى جبل مزاية بالقرب مرسي بجاية وكان أهل تلك الناحية خارجين عن طاعة الأمير، فلما بلغ الأمير الخبر أمر بأن يقبض عليهم فقبضوا على من وجوده وبقي منهم أربعة كانوا يعملون عند قنصل الانجليزي فصنعهم القنصل من القبض عليهم فطلب السفير منه تسليمهم إلى سلطة فرفض القنصل بحجة أنهم ممن تشملهم الحضانة الدبلوماسية.

فاقتحم رجال الداي الحصن وأخرجوهم وجعلوا الحديد في أرجلوهم وبعثوا بهم إلى مقطع الحجر يعملون به عقابا وتأديبا لهم[3]. وبعد عدة أيام من التفكير والتروي رفض الداي ذلك الإنذار محتجا بالحقوق التي تعترف بها للجزائر معاهدات دولية رسمية أقرها العالم كله خلال قرون متوالية[4]، وأوضح للمندوبين بأنه لن يخضع لأوامر الملوك الأوروبيين وان دولته حرة في أن تحارب وتسالم من تشاء، وأنه سيواصل تفتيش جميع السفن الأجنبية ليعرف العدو من الصديق، ولم يكتف الداي بهذا بل أمر بتكثيف النشاط البحري كما أنذر

[1] – شودار مبارك و صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص.135.

[2] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.323.

[3] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص. 151.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص. 178.

رفضوا دفع الاتوات المقررة عليهم سيعتبرون أعداء[1]. بالإضافة إلى أن هناك أسباب أخرى وهي تأخذ بريطانيا بان أسطول الجزائر غير كامل، فقد أرسل الداي حسن حوالي 2000جندي لمساعدة الدولة العثمانية في اخماد ثورة اليونان، وكذلك شيء الأسطول الجزائري غارات على السفن الأوروبية حيث تم تحصيل عدة غنائم على السفن لكل من بروسيا وهولندا وهامبورغ وانجلترا[2].

وبذلك الرفض الذي قوبل به الوفد الأوروبي أصبحت انجلترا تتحين الفرصة الانتقام من الفرصة الانتقام من الجزائر، إلى إن وجدت الوقت المناسب على تلك الأحداث التي وقعت في 22 أكتوبر 1823م، والمتمثلة في الثورة التي قام بها بعض القبائل القاطنين بجبال بجاية وقد كان لهذه القبائل عمال يشترون في منازل القناصل الأجانب بمدينة الجزائر[3]. فأصدرت الحكومة الجزائرية أمرا إلى الجميع القناصل تطلب فيه تسليم جميع القناصل تطلب فيه تسليم جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى المنطقة الثائرة لكي يعاملا معاملة الرهائن [4].

وكان رد القناصل "ماكدونيل" الذي كان يستخدم عددا من هؤلاء الأشخاص لم يستجيب لتلك المطالب واعتبر ذلك الإجراء تدخلا صريحا في شؤون القنصليات الأوروبية، وبسبب القبض على خدم القنصليات توترت العلاقات بين الجزائر وانجلترا[5].

ومهما كانت أسباب الخلافات التي نشبت بين الجزائر انجلترا فان القناصل الأجانب المقيمين في الجزائر اجتمعوا في دار القنصل الأمريكي يوم 2 ديسمبر 1823م، وحرروا مذكرة احتجاج ضد أعمال الحكومة الجزائرية التي وقعت في شهر اكتوبر1823م[6].

---

[1] – أرزقي شوتيام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 159.

[2] – حنيفي هلايلي، علاقات...، المرجع السابق، ص. 32.

[3] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.193.

[4] – المصدر نفسه، ص. 194.

[5] – حنيفي هلايلي، علاقات...، المرجع السابق، ص.33.

[6] – أزرقي شوتيام، نهاية الحكم ...، المرجع السابق، ص. 161.

وبعدما وصلت أخبار تلك الأحداث أسماع بريطانيا إلى الجزائر بارجة حربية بقيادة النقيب سبنسر sponcer الذي وصل إلى المدينة يوم 29 جانفي 1824م، وقد كانت هذه البارجة تحمل إلى ممثلهم القنصل "ماكدونيل" ومن جملة هذه التعليمات أن يلجأ إلى السفينة، وأن يتخذ منها مقرا يملي شروط على السلطات الجزائرية[1].

كما طالبت انجلترا بإضافة بنود للمعاهدة السابقة تنص بوضوح على الحقوق التي كانت موضوع نزاع خلال قضية أكتوبر، وبعد ذلك التجأ القنصل الانجليزي إلى البارجة معلنا أنه سيواصل مفاوضاته منها من أجل التوقيع على البنود التي وجهتها حكومته إلى الداي دون أن يتنازل عن شيء من مضمونها[2] لكن الداي رفض التفاوض مع الإنجليز واعتبر المعاهدة التي أبرمها معهم لمدة ثلاث سنوات قد انتهى أجلها المحدد، كما أنه رفض التوقيع على البنود الإضافية للمعاهدة التي عرضت عليه[3].

عندما عجزت انجلترا عن فرض شروطها على الداي أرسلت أسطولا بحريا بقيادة الأميرال هاري نيل الذي وصل إلى الجزائر يوم 23 فيفري1824م، حاملا معه تعليمات مفادها أن انجلترا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر وكأقوى دولة في البحار كما طلبت منها الداي الاعتذار لها رسميا عما جرى من إهانة قنصلها بالجزائر، وفرضت بذلك حصار بحريا على الجزائر حتى تحمل الداي على التوقيع على تصريحات قنصلها[4].

وتمثلت مطالب القنصل الإنجليزي في توسيع الحصانة الدبلوماسية، والاعتراف بالقنصل الإنجليزي لعمدة القناصل المسيحيين، وإعطائه جميع الامتيازات وأعضاء الأهالي الذين يعملون في مصالح القنصلية الانجليزية من الضرائب مع عدم مراقبة القنصلية

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.202.

[2] – المصدر نفسه، ص. ص.203-205.

[3] – أرزقي شوتيام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص.161.

[4] – حنيفي هلايلي، علاقات...، المرجع السابق، ص.35.

الانجليزية من الضرائب مع عدم مراقبة نشاط الدبلوماسيين الانجليز[1]، لكن الداي حسين رفض هذه المطالب رفض باتا، فأنصرف الأميرال الانجليزي لأنه لم تكن لديه تعليمات عما يجب أن يفعل لكنه عاد إلى الجزائر في 22 مارس1824م.[2]

وفي 28 مارس1824م، تمكن الأميرال هاري نيل من مقابلة الداي حسين وتوصل الطرفان إلى الاتفاق على بنود السلام، إلا أن الداي أصر على عدم عودة القنصل ماك دونال إلى الجزائر.[3]

وبتاريخ 24 جويلية أعاد الانجليز هجومهم من جديد بقوة بحرية تمثلت في 22سفينة، ولكنهم حينما اقتربوا من الميناء وجدوا المدفعية والأسطول الجزائر لهم بالمرصاد[4]، وقد أجرى الانجليز خلال مدة الحصار الذي دام ستة أشهر عدة مفاوضات مع الحكومة الجزائرية إلا أنها باءت بالفشل بسبب تشبث كل طرف بموقفه ولما رأى الانجليز عدم جدوى ذلك قرروا استعمال القوة[5].

لكن الجزائريين كانوا اتعظوا من معركة 1816م، فخرجوا لمجابهة في البحر ودارت بينهم معركة في عرض البحر دون اقترابهم من البر واستمر تبادل إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام على التوالي.[6]

وأمام المقاومة العنيفة التي أبداها الجزائريون، اضطر الانجليز إلى طلب الصلح حيث أرسل أميرال سفينة رفع عليها العلم الأبيض لتفاوض مع الحكومة الجزائرية[7]، توصل الطرفان إلى عقد اتفاق في26 جويلية 1824م بالشروط المتفق عليها في شهر مارس السابق

---

[1] – المرجع نفسه، ص.36.

[2] – محمد بن مبارك الهلايلي الميلي، المرجع السابق، ص. 286.

[3] – أرزقي شوتيام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص.164.

[4] – حنيفي هلايلي، علاقات...، المرجع السابق، ص.36.

[5] – أرزقي شوتيام، نهاية الحكم ...، المرجع السابق، ص.165.

[6] – محمد بن المبارك الهلايلي الميلي، المرجع السابق، ص.268 .

[7] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.153.

مع الداي الذي رفض قبول "ماكدونيل" كقنصل جديد لإمضاء هذه المعاهدة وهكذا صار الداي يرفض وانجلترا توافق مرغمة[1].

وكانت من نتائج حملة "ماك دونال" تراجع مكانة الجزائر في البحر المتوسط تدريجيا ولم يعد لها القدرة على فرض سيطرتها على الدول الأوروبية خاصة بريطانيا التي قوي نفوذها في البحر فما كان للجزائريين سوى الرضا بالحلول السلمية[2].

بالإضافة كذلك إلى نتيجة وهي فشل حملة "ماك دونال" "وابرام بريطانيا" الصلح مع الداي الذي رفض في البداية لكنه قبل في الأخير بعد المفاوضات ولكن بشروط استبدال "ماك دونال" ودفع الضرائب مثل الأجناس فقيل الانجليز ذلك[3].

نستنتج بأن الهجومات على مدينة الجزائر خلال الربع الأول من القرن 19م كانت حكرا على بريطانيا التي عرفت أوج قوتها في هذه الفترة، وقد وجدت من تلك المؤتمرات الأوروبية المنعقدة ما بين 1814 و1818م مؤتمر فيينا وإكس لاشابيل، الفرصة الذهبية لتسديد ضربتها على المدينة فراحت تشير مسألة القرصنة والاسترقاق لتبرير هجوماتها واستطاعت بهذه الفكرة أن تقنع أن الدول الأوروبية التي أعطتها الموافقة على ذلك.

وفي الأخير ما يجدر بنا ملاحظته وأن الجزائر كانت سيدة البحر الأبيض المتوسط وذلك من خلال اهتمامها بالأسطول الذي جعل الذي جعل منها قوة بحرية بالدرجة الأولى، أصبحت من خلالها قادرة على صد هجمات الأساطيل الأوروبية التي كانت كثيرا ما تتكرر على سواحلها، ويعود الفضل في ذلك إلى حركة الجهاد البحري المكثف التي عرفتها في تلك الفترة والتي استمرت لغاية القرن 17م، ففي هذه الإطار قامت الدول الأوروبية منذ القرن 16م لحملات بحرية ضد الجزائر حيث رأت هذه الدول أنها تشكل خطراً دائما يهدد أمنها وحرية

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص.238.

[2] – أرزقي شوتيام ، نهاية الحكم ...، المرجع السابق، ص.167.

[3] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.153.

تجارتها الخارجية مما جعلها مستهدفة من القوة الأوروبية ولم تنتهي هذه الحملات إلى بعد نجاحها سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي والذي سنتحدث عنه في المبحث الموالي.

3- عوامل انهيار البحرية الجزائرية خلال ق19م:

3-1- تراجع دور الدولة العثمانية:

أخذت علاقات الجزائر بالدول العثمانية أبعاداً متميزة مقارنة بعلاقة الايالات العثمانية الأخرى بالباب العالي[1]، فقد واجهة الدولة العثمانية تحديات كبيرة مع مطلع القرن التاسع عشر حيث عرفت الدولة العثمانية جملة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية مما أدى إلى ضعف ترجع دور الدولة العثمانية وأسبابها.

1- الترف الذي أدى إلى انغماس السلاطين في حياة الفسق واللهو بحيث أصبحوا يقضون أوقاتهم في الملذات، أدى ذلك إلى الابتعاد عن أمور الحكم وتركها للصدور العظام وللحريم وعدم سيطرتهم على تسير أمور الدولة وقيادة الجيش[2].

2- سيطرة القوة العسكرية هذه العملية تنزع إلى حل الأمور بالسيف وتبعد عن الدراسة والتخطيط ومناقشة الموضوعات، فسيطرت القوة العسكرية تضعف الدولة الآن العسكري بطبعه يحب التسلط ويفكر بسيفه لا بعقله وإعطاء العسكريين امتيازات ومحاولة ارضائهم باستمرار يجعلهم يفكرون باستخدام قوتهم إن لم يحقق رغباتهم وهذا ما جر على الدولة البلاء.[3]

3- فساد الإدارة فقد ترك السلاطين أمور الدولة للكبار موظفيهم الذين انغمسوا في الفساد، فانتشرت الرشوة والمحسوبية والاختلاس وبيع الوظائف[4].

---

[1] - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص. 196.

[2] - محمود شاكر، التاريخ الاسلامي العهد العثماني، المكتب الاسلامي ط4، ج8، بيروت، 2000، ص.113.

[3] - اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص.94.

[4] - المرجع نفسه، ص.95.

4- تدخل الدول الأجنبية لقد منحت الاتفاقيات الأجنبية الدول الأوروبية امتيازات وحقوق للتدخل في شؤون الدولة عن طريق رعاياها من النصارى، مما نجم عن هذه الاتفاقيات خروج الرعايا الأجانب عن طاعة أوامر الدولة مما أضعف الدولة وأحيانا قيام حركات تمرد [1].

5- النهضة الأوروبية: نهضت أوروبا في شتى المجالات بفضل التقدم العلمي وما نجم عن ذلك من قوة الغرب في نفس الوقت الذي أهمل فيه العثمانيون الجانب العلمي ليستقروا ماديا، فالدراسة والبحث ومتابعة التطور والنتائج تؤدي إلى الابتكار والاختراع الذي تستفيد منه الدولة لتصد أعداءها بل تتفوق عليهم.[2]

3-2- تدهور وضعف البحرية الجزائرية:

عرفت البحرية الجزائرية مرحلة ضعف وتدهور منذ منتصف القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الإتاوات، بعد أن كان دور البحرية الحربي يقتصر على رد الاعتداءات وتعود عوامل ضعف البحرية إلى الأسباب التالية:

- الحملات بالإسبانية على مدينة الجزائر في سنوات (1577م و1587م و1784م) التي ألحقت أضرارا بالغة بالأسطول الجزائري[3].
- الهجوم الانجليزي الهولندي على مدينة الجزائر سنه 1816م الذي خرب بالكامل السفن التي كانت راسية في ميناء المدينة.
- التزام الجزائر بتقدم الدعم الأسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف النصراني واليوناني[4].

---

[1] - أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1986، ص.274.

[2] - خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص.68.

[3] - جمال قنان، معاهدات ...، المرجع السابق، ص.300.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المراجع السابق، ص.200.

- التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الجزائرية والوقوف في وجهها منذ أوسط القرن 17 ميلادي.
- التحالف الأوروبي ضد القوى الإسلامية بالبحر الأبيض المتوسط أثر الحروب النابليونية وقد تمكنت الدول الأوروبية بفعل هذه التحالف من فرض حصار مجرى على الدول الإسلامية.[1]

3-3- معركة نافرين 1827م:

تعد معركة نافرين واحدة من أهم المعارك البحرية في حوض البحر المتوسط وذلك نظرا لانعكاساتها الخطيرة على تطور الأحداث في منطقة المتوسط ككل بالخصوص على دول الخلافة العثمانية وايالاتها.

لقد تميزت الأوضاع الدولية في الفترة ما بين القرن 17 والقرن 18م بازدياد الصراع الإسلامي المسيحي بين الدولة العثمانية والدولة الأوروبية المتحالفة في ما بينهما مشكلة التكتل ضم كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا[2] برزت كقوة عسكرية سياسية واقتصادية تسعى إلى تحقيق أهداف توسعية بفعل التطور الذي شهدته أوروبا في جميع المجالات على حساب أجزاء من أراضي الدولة العثمانية التي أصبحت تعاني العجز والتراجع وفقدان القدرة على التحكم في أوضاعها الداخلية خصوص بعد تحول الامتيازات إلى حقوق مكتسبة داخل ممتلكاتها[3].

وزيادة الضغط الروسي والنمساوي بالبلقان على الممتلكات الدولية العثمانية وتحول الامتيازات الفرنسية والإنجليزية مع ضعف الدولة العثمانية إلى حقوق التاريخية المكتسبة في الممتلكات الدولية العثمانية حيث أصبح مصير الباب العالي يندرج ضمن سلسلة مشاريع تصفية التركية العثمانية بالبلقان وحوض البحر المتوسط التي عرفت على صعيد السياسي

[1] – المرجع نفسه، ص.201.

[2] – المرجع نفسه، ص.350.

[3] – ناصر الدين سعيدوني والمهدى بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ...، المرجع السابق، ص.41.

بالمسألة الشرقية[1]. فروسيا كانت تسعى إلى تحقيق مكاسب على حساب الدولة العثمانية والسيطرة على أهم المناطق الاستراتيجية والمضائق البحرية "البوسفور الدردنيل" معتمده في ذلك على أثاره الفتن بين الرعايا العثمانية بالبلقان وقد نجم عن هذه السياسة ثلاثة حروب متتالية[2]. فالحرب الأولى (1768-1774م) انتهت بتوقيع معاهدة كوتشوك قينارجي والتي أسفرت عن توسيع النفوذ الروسي في المناطق المحاذية لسواحل البحر الأبيض المتوسط والحرب الثانية(1788-1792م) أدت إلى فرض صلح ياس الذي سمح لكاترين الثانية بإحكام قبضتها على سواحل البحر الأسود. ذلك فقط الدولة العثمانية حقوقها في شبه جزيرة القرم.[3] أما الحرب الثالثة (1827-1829م) التي تندرج ضمن أحداثها معركة نافرين التي أدت بدورها توقيع معاهدة أدرنة فكرست نهائيا انحسار نفوذ الدولة العثمانية.

أما فرنسا دفعتها مجموعة من العوامل إلى الاهتمام بقضايا الدولة العثمانية خاصة أوضاع الرعايا المسيحية ومصير الثوار وقد تمثلت هذه العوامل في الامتيازات الاقتصادية والدينية[4] والتي كانت تتمتع بها خلال عهد السلطان سليمان القانوني وإجماع نابليون التوسعية الذي حول أنظار الدول الأوروبية إلى أهمية المضائق.

أما بريطانيا فقد ظلت الفترة طويلة تدعو إلى المحافظة على الدولة العثمانية حماية لمصالحها وإبعادا للدولة الأوروبية الأخرى عن الحوض الشرقي للمتوسط[5]. أن تبلورت وتحددت اتجاهاتها إزاء المسألة الشرقية بصفة عامة وقضية اليونان بصفة خاصة عندما تولى وزارة الخارجية البريطانية السيركانينغ الذي دعى إلى حل المشكلة اليونانية في إطار جولة يونانية مستقل استقلالا ذاتيا تحت سيادة السلطات تشمل شبه جزيرة المورة في جزء من

---

[1] – الغالي غربي، درسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288-1916م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، الجزائر، 2011، ص.160.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص.310.

[3] – المرجع نفسه، ص.311.

[4] – الغالي غربي، المرجع السابق، ص.162.

[5] – بسام العسلي، الجزائر والحملات ...، المرجع السابق، ص.93.

الأراضي القارية اليونانية، وبالتالي أتخذ موقفا وسط من السياسة الروسية الرامية إلى نهاية الدولة العثمانية[1].

كانت مشاركة البحرية الجزائرية حاضرة في كل حدث يقع في حوض البحر الأبيض المتوسط ومن بين المعارك المهمة التي كانت الجزائر مساهمه مباشره فيها ولو بعد قليل من السفن والجنود معركة نافرين التي أدت إلى نتائج بالغة الخطورة على التطورات التي شاهدتها منطقه البحر الأبيض المتوسط[2]. إن المساهمة الجزائرية في هذا الجهد الحربي لم تقتصر على المشاركة العقلية في معركة نافارين بعده سفن وإنما بدأت في وقت سابقا عندما بدا اليونانيون يشاركون يشكلون خطورة على الملاحة في البحرية الإسلامية في الشرق المتوسط[3] ففي العهد الداي الحاج علي باشا (1224-1230هـ/1809-1814م) توجهت سفن حربية جزائرية للمساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونانيون بأسطول الدولة العثمانية[4] وقد استطاعت السفن الجزائرية بقيادة القبطان حميد والتي أرسلت المساهمة في قارية اليونانية الذين يمارسوا أعمالا حربية ضد السفن الإسلامية أن تستولي على أكثر من 20 مركبا محملة بالحبوب والبضائع أخذت إلى الجزائر حيث وزعت حمولتها على الباخرة الجزائريين ذلك سنة1813م[5]، بادر الداي حسين باشا بإرسال ست سفن مسلحة مسلحة تحت قيادة القبطان مصطفى راس وسارى عسكر والحاج عبد الله شاوش صهر مصطفى الباشا سنة1825م[6].

إن السفن قد انطلقت من الجزائر في الرابع من رمضان ووصلت سالمه إلى ميناء اليونان بعد18 يوما والتحقت بالقطاع العثمانية التي يتولى قيادتها القبطان مختار باي

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص. 314.

[2] – بسام العسلي ، الجزائر و الحملات ... ، المرجع السابق ، ص.40.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص.316.

[4] – أحمد شريف الزهار ، المصدر السابق ، ص. 203.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص.316.

[6] – ميمونة حمزة منصور ، تاريخ الدولة العثمانية، الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص.82.

وساهمت في حصار قلعة نافرين التي كانت آنذاك تحت سيطرة اليونانيين، كما شاركت السفن المصرية في نقل الجنود والعتاد من الإسكندرية إلى سواحل اليونان وقد استمرت مهمه السفن بالمياه اليونانية سنتين وشهرين (1825-1827م) خاضت خلالها معارك بحرية عديدة ضد السفن الثوار اليونان[1].

لقد كانت معركة نافرين سنة 1827م تعبيرا واضحا لقوة العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال مشاركة الجزائر بكامل أسطولها البحري تقريبا في تلك المعركة إلى جانب القوة البحرية العثمانية السلطانية ضد مختلف القوى الأوروبية المتحالفة ضدها وكانت المعارك المهمة بالبحر المتوسط عامه والأقطار العثمانية والجزائرية خاصة[2].

وذلك أن الجزائر آنذاك كانت معرضه للخطر معرضة للخطر الأوروبي في اشد الحاجة إلى كامل قوتها البحرية بجانب الأسطول العثماني والمصري[3].

أن دور الأسطول الجزائري كان كبيرا في توطيد العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة في أوقات الحرب وهو السبب الذي أدى في الأخير إلى تحطيم في معركة نافرين سنة 1827م والتي كانت نقطة تحول في قوة البحرية الجزائرية[4] بالرغم من تلك الأعمال الجزائرية الخالدة إلا أنها لم تحظى بالتقرير خاصة أن البلاطين العثمانيون كانوا يتعاملون مع اليونانيين بنوع من الليونة والتساهل ولو كان ذلك على حساب الجزائريين، لقد شهدت مشاركة الجزائر في معركة نافرين بسته سفن [5]عن قيادة مصطفى باشا وأن عدد القطع البحرية الجزائرية المشاركة في المعركة كان أكثر وأن خسارتها لم تتعدى السفينة الواحدة فقط[6] في حين بنكر كل من شويتام وناصر الدين سعيد أن جميع السفن الجزائرية تحطمت في تلك المعركة .

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص.316.

[2] – المرجع نفسه، ص.318.

[3] – المرجع نفسه، ص.327.

[4] – وليم سبنسر، المرجع السابق، ص.89.

[5] – حليم سرحان، صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني لدراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2007، ع5، ص.81 .

[6] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص.329.

خاتمة

خاتمة :

من خلال درستنا لموضوع البحرية الجزائرية ودورها في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني، توصلنا الى أن البحرية الجزائرية بلغ نشاطها ذروته خلال القرن 17م، حيث اكتسب صبغة اقتصادية وسياسية وعسكرية، مما جعلها تظهر كقوة بارزة مكنت الجزائر من فرض هيبتها وهيمنتها الفعلية في الحوض الغربي المتوسط والتي استمرت إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر.

وفي الأخير خلصنا الى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

1/ كان للإخوة بربروس الفضل في نشأة الأسطول الجزائري في العهد العثماني الذي بدا بظهور الأخوة بربروس الى الجزائر وزاد تطورها بفضل الإنجازات الكبيرة التي قام بها الأخوة خاصة بعد استرجاع حصن البنون من يد الإنسان

2/ ساهم رياس البحر بداية من خير الدين في إرساء معالم القوة البحرية ذلك راجع لما كانوا يتمتعون به من شجاعة وخبرة في ميدان البحر.

3/ عرفت البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر أوج قوتها فكان العصر الذهبي لها وذلك لنظام عدة عوامل ساهمت في ذلك منها حرص العثمانيين على بناء قوة بحرية بإنشاء الترسانات وصناعة السفن وتحصين الموانئ ضف إلى ذلك مساهمة العنصر الأندلسي في إثراء النشاط البحري.

4/ لعبت البحرية الجزائرية دور كبير في تدعيم علاقة الجزائر بالدولة العثمانية خاصة العسكرية من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالف الأوروبي حيث شارك الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية في معارك متعددة كان للقوة الجزائرية الدور الكبير فيها كمعركة ليبانت سنة 1571م ومعركة مالطة سنة 1505م

5/ لقد شكل حوض البحر الأبيض المتوسط دائرة صراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي نظرا لأهميته الإستراتيجية وعليه عرفت منطقة المغرب الإسلامي عدة أحداث أهمها الحملات الاسبانية والانجليزية على سواحل الشمالية لإفريقيا وكانت الجزائر على غرار دول المغرب أهم محطات هذا الصراع .

6/ نتيجة ضعف البحرية وتدخل الأسطول الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية رفقه ايالة مصر وتونس، طرابلس سنة 1827م، باليونان ضد القوات الأوروبية و التي تم فيها تحطيم الكلى للاسطول و القوة البحرية الجزائرية و التي سهلت على فرض الحصار و الاحتلال الفعلي سنة 1830م.

و في الأخير نسأل الله العلي العظيم أن نكون قد وقفنا في الإجابة عن إشكالية الدراسة، وأن يكون هذا الموضوع نافعا ومفيدا للطلبة، و نتمني أن تكون هذه الدراسة فاتحة دراسات ذات بعد أوسع حول الموضوع لإعادة النظر في جوانب أخرى للموضوع، اذ أن هذا ما يزيد من قيمة البحث التاريخي فنتمنى من المولى عز وجل السداد والتوفيق.

البيبليوغرافية

القران الكريم

المصادر:

1. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح، فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
2. أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1989.
3. بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح، تق: المهيدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
4. بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن السابع عشر، ج1، تح: يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990
5. خليفة حاجي ، تحفة الكبار في البحار، تح محمد حرب وتسيم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم للنشر والتوزيع، اسطنبول، 2017.
6. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تق وتعر وتح: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2005م.
7. الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج الشريف الزهار" نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م"، تق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1774م.
8. شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعر وتع وتق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
9. كاثكرت جيمس ليدر ، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
10. لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تق: بوزياني الدراجي، ج1، ط1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
11. مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

12. مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
13. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

المراجع

1. أحمد متولي ، تاريخ الدولة العثمانية عند نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ج1، ط1، أتراك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005
2. أوزتونا يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، مج: 2، شركة الهلال، تركيا، 1990م.
3. اينالجيك خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر : محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الاسلامي للنشر والتوزيع، ليبيا، 2002
4. بروديل فرنان ، المتوسط والعالم المتوسطي، تعر: مروان ابي سمرا، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر و التوزيع .بيروت، لبنان، 1993م
5. بروديل فرنان ، المتوسط والعالم المتوسطي، تعر: مروان ابي سمرا، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر و التوزيع .بيروت، لبنان، 1993م
6. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
7. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج02، الجزائر الحديثة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
8. بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوربا (1500-1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991.
10. التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر: محمد على عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.
11. تمام همام تمام، الصراع الاسباني الجزائري في الغرب المتوسط خلال القرن 16، مجلة العلوم الانسانية، جامعة البحرين كلية الآداب، مج1، ع 1.

12. الجزائري أحمد ، كيف دخل الفرنسيون الجزائر، تق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962.
13. الجيلالي بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1965م.
14. حمزة منصورة ميمونة ، تاريخ الدولة العثمانية، الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008.
15. خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1969م.
16. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زباديه، دار القصبة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
17. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، بيروت، 1996.
18. سعيدون نصر الدّين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
19. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1793-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، 2012.
20. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
21. سليم نجاة ومحمود محاسن، معجم المعارك التاريخية (معارك غزوات- حروب – ثورات، أيام فتوحات، مذابح) عبر العصور التاريخية من فجر التاريخ حتى عام 2005، ط1، دار تهوان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011.
22. سليمان نوار عبد العزيز ، التاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي للنشر، مصر، القاهرة، 1998.
23. السليماني أحمد ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
24. شاكر محمود ، التاريخ الاسلامي العهد العثماني، المكتب الاسلامي ط4، ج8، بيروت، 2000.

25. شويتام أرزقي ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية "1519-1830"، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر.
26. شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
27. الصلابي على محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط .صفحات من التاريخ الاسلامي (2)، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دور السعيد، القاهرة، 2001.
28. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي "1514-1830"، ط1، دار هومة، الجزائر، 2012.
29. عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، ط1، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1986.
30. عبد الله حمادي، المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492-1616م)، ط1، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
31. العربي الزبيري محمد ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
32. العسلي بسام ، الجزائر والحملات الصليبية (1547-1791م)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م.
33. العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547م)، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1980.
34. العقاد صالح ، المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر "الجزائر، تونس المغرب الأقصى"، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1993.
35. علي خلاصي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007.
36. غربي الغالي ، درسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288-1916م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، الجزائر، 2011.

37. غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
38. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العثمانية، ط2، مطبعة أحمد افندي مصطفى بحوش، مصر، 1893.
39. قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، ط5، وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، رويبة-الجزائر، 2007.
40. قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500- 1830م)، دار الرّائد، الجزائر، 2010.
41. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1964.
42. مجاهد مسعود ، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1962.
43. محرز أمين ، الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، ط1، البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013م.
44. محمد السيد دغيم ، تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني بن سليمان القانوني الأول سنة 1574، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994.
45. المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، 1976.
46. المدني احمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه- أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، د س.
47. مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
48. مصطفى أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1986.

49. نايت بالقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
50. هلايلي حنيفي ، علاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815-1830م، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007.
51. هلايلي حنيفي ، أوراق تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2008.
52. هلايلي حنيفي ، بنية الجيش الجزائري، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007.
53. ولبر رونالد ، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم ومحمد حسين، ط2، دار الكتاب المصري-القاهرة، 1985.
54. ولبر رونالد ، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم ومحمد حسين، ط2، دار الكتاب المصري-القاهرة، 1985.
55. وولف ب جون ، الجزائر وأوربا(1500-1830م)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
56. ياغي اسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.
57. يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس"1492-1610م"، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

مراجع باللغة الأجنبية

58. Grammont (H.P). Histoire d'Alger Sour la domination turque 1555-1 Ermont leuroux. Editeur-paris-1887-.
59. Haedo, dde, histoire des rois d'alger, trad et annotée par H.D de grammont, in R.A, 24, 1880

المجلات

60. بن الصحراوي كمال ، الصراع الاسلامي المسيحي ومؤشراته في البحر الأبيض المتوسط، خلال ق16، مجلة الحضارة الاسلامية، الجزائر وهران، 2014، ع20-21.
61. تابليت علي ، البحرية الجزائري عبر التاريخ منذ القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر، أفكار وآفاق، قسم الترجمة، الجزائر، 2015، مج4، ع6.

62. التميمي عبد الجليل ، اول رسالة من أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية –تونس، 1976جويلية، ع6.
63. الجيلالي شقرون ، العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني 1776–1830م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، جامعة الجيلالي ليابس– سيدي بلعباس، الجزائر مارس 2018، ع40.
64. حليم سرحان. .صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني لدراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2007، ع5.
65. فكاير عبد القادر ، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، قسم التاريخ ، معهد علوم الاجتماعية والانسانية ، المركز الجامعي معسكر ، 7ديسمبر2007، ع195 .
66. مبارك شودار وعبد القادر صحراوي ، التكتل الأوروبي ضد الجزائر فيما بين 1815–1819م وتداعياته، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس–الجزائر، 2018، مج9، ع1.
67. محمد أحمد محمد، دور بعض المدن الإطالية في الصراع العثماني الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط في المغرب العربي ف10ه/16م، مجلة التاريخ العربي، 2000، ع 14.
68. هلايلي حنيفي ، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والانسانية، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ذي الحجة 1428ه– ديسمبر 2007م، العدد 24.
69. هلايلي حنيفي ، مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إغاثة المورسكيين الأندلوسيين خلال القرن 16 و17م، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور" سلما، حربا" منشورات مخبر القيام الحضري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية المنعقد يوم 07– 08 ديسمبر 2009.
70. هلايلي حنيفي ، ومسعودة بوجلال، قضايا البحر الابيض المتوسط بين الجهاد والصليبية من خلال كتابات فرناند بروديل، مجلة الحوار المتوسطي، مجلة علمية

محكمة تعتني بالدراسات الانسانية والاجتماعية الفكرية، الجزائر، سيدي بلعباس، 2019، ع 1.

71. وفاء المصمودي ، ميكل دي ثربانتس والصراع الاسلامي المسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي في الأبحاث والدراسات، مارس 2019، مج1، ع1.

مذكرات التخرج

72. بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170هـ/1659-1756م، مذكرة الماجيستر، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماع، جامعة غرداية، السنة 2012م.

73. حيمر صالح ، التحالف ضد الجزائر 1541 وتأثيراته الاقليمية والدولية -مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2007.

74. خليفة ابراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير فئة التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الاسكندرية، 1988م.

75. دكاني نجيب ، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10-16، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002-.

76. سي يوسف محمد ، قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1988.

77. شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وعلاقاته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م.

78. غطاس عائشة ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، رسالة الماجيستر في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984.

79. محمد الأمين عطلي ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012م.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة خارجية لقلعة ميديلي[1]

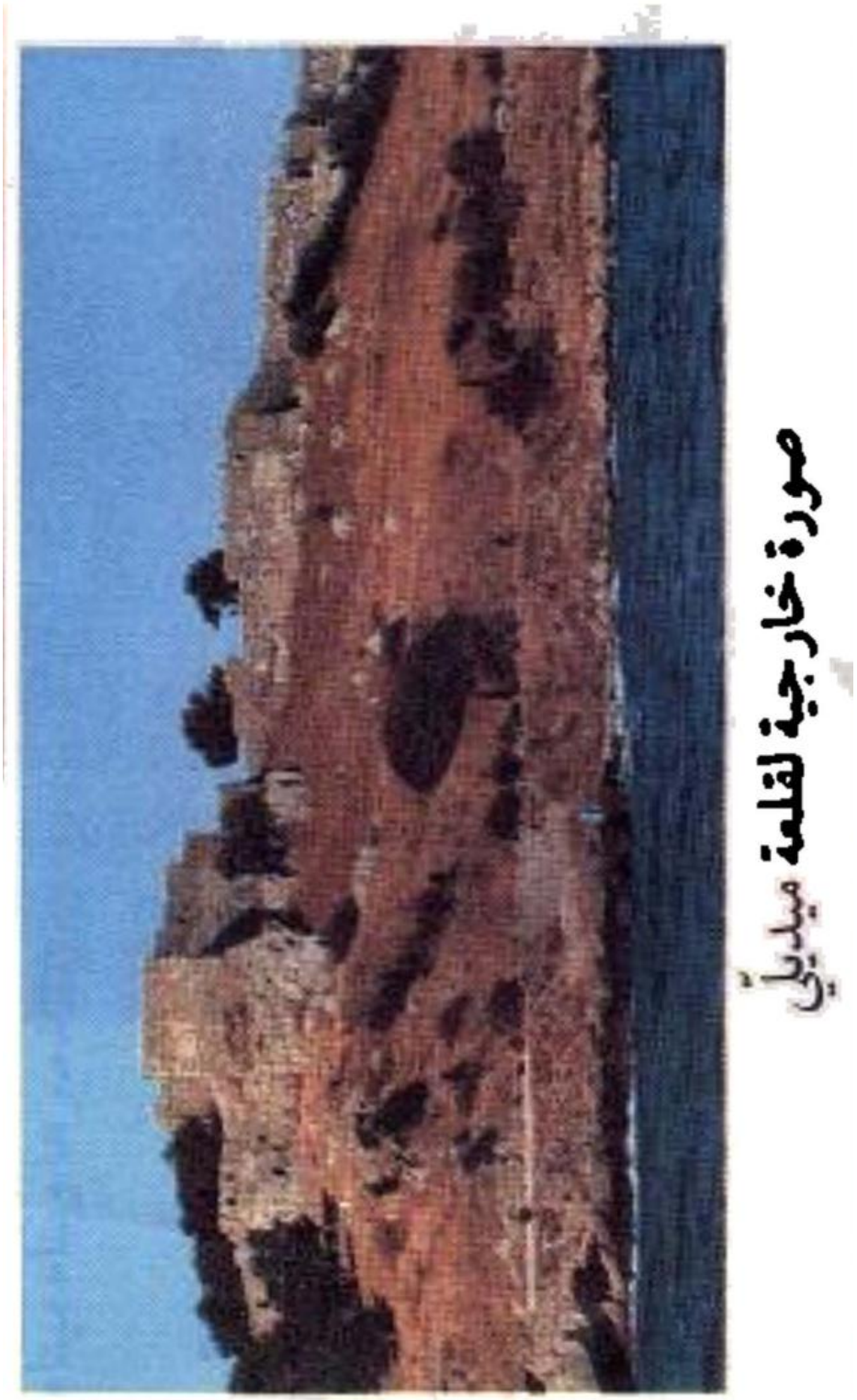

[1] – مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص.202.

الملحق رقم 02: صورة للاخوة بربروس[1]

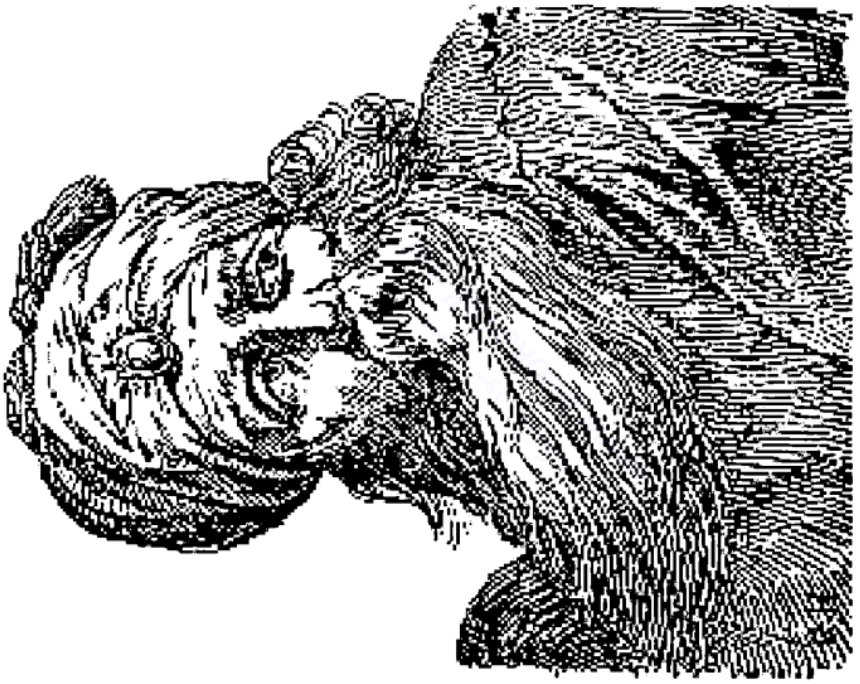

Baba - Arroudj (Barberousse 1er)

بابا عروج (بربروس الأول)

الملحق رقم 03: صور لسفن جزائرية[2]

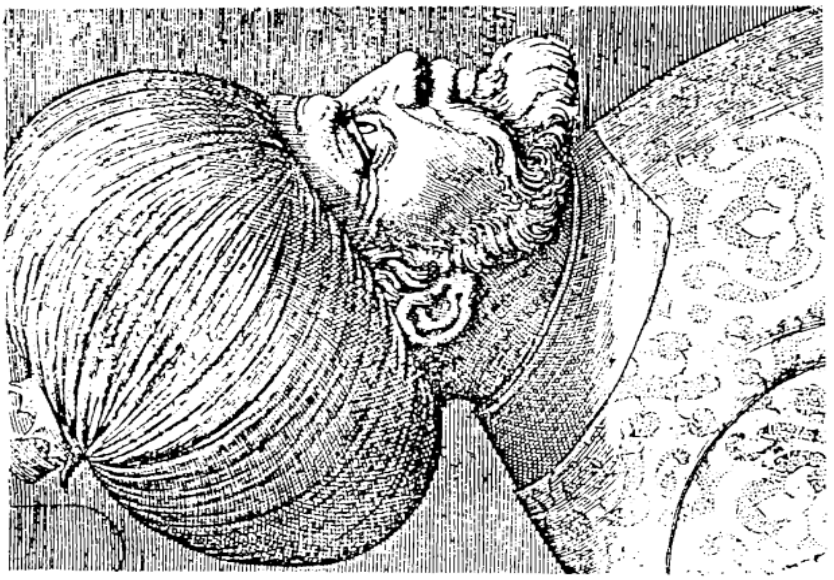

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)

خير الدين (بربروس الثاني)

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 59–60.

[2] – عبد الحميد بن ابي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص. 98.

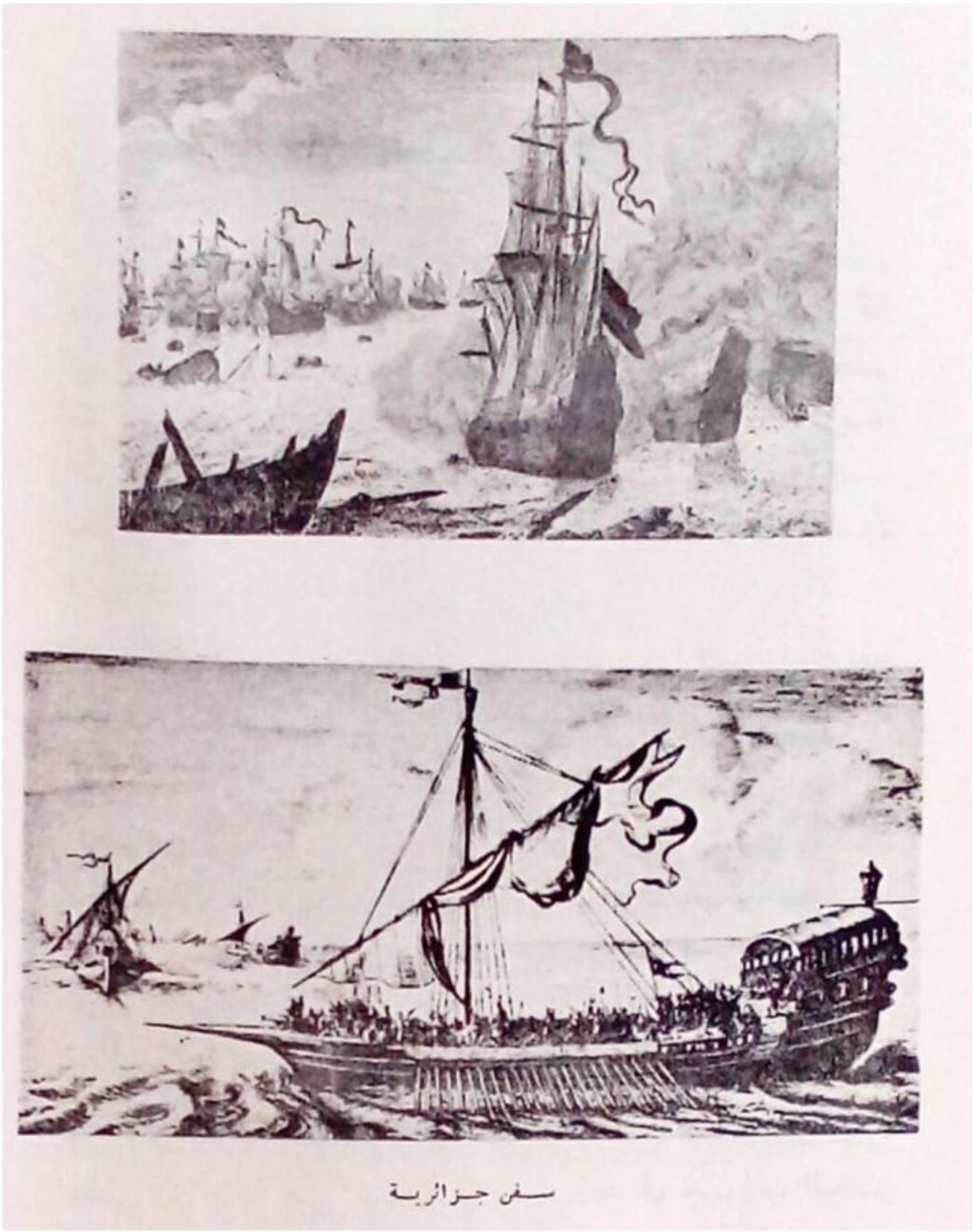

الملحق رقم 04: صورة لعلي باشا. [1]

[1] – المرجع نفسه، ص. 133.

علـي باشا

الملحق رقم 05: صورة أندريه دوريا[1]

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.171.

André Doria. أنـــدريه دوريا

الملحق رقم 06: صورة لـ "شارلكان".[1]

[1] – المرجع نفسه، ص.137.

Charles Quint.

شارلكـــــــان

الملحق 07: تلاحم الأسطولين الجزائري والإنجليزي امام الجزائر [1]

تلاحم الاسطولين الجزائري والانكليزي امام الجزائر

[1] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص. 98.

الملحق رقم 08: حملة اللورد اكسموث[1]

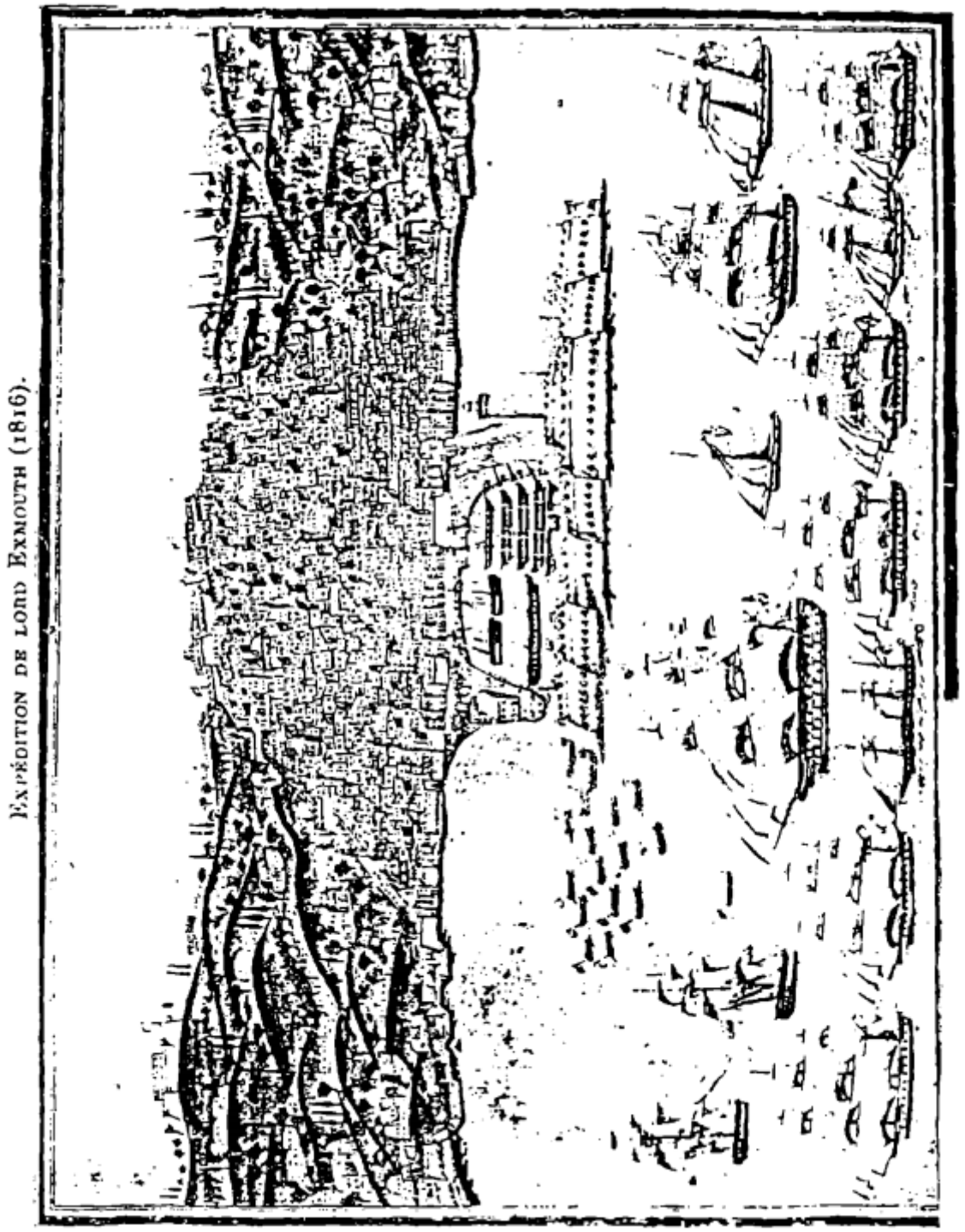

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 204.

الملخصات

الملخص باللغة العربية:

لعبت البحرية الجزائرية دورا هاما وجوهريا في الصراع الاسلامي المسيحي خلال العهد العثماني وذلك من خلال التصدي للتحرشات والحملات الصليبية التي شنتها الأساطيل الأوربية في فترات مختلفة، بغرض تحقيق أهداف وتحت تأثير عوامل عديدة حيث أصبحت الجزائر مصدر رعب وقلق للدول الأوروبية، ويعود الفضل في ذلك إلى الاهتمام بالأسطول الذي كان يشكل محورا أساسيا لقوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الدرجة الأولى، فمجرد أن أضحت الجزائر إيالة عثمانية حتى بدأت تظهر كقوة بارزة في الحوض البحر الأبيض المتوسط.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية في كبح وصد تكالب الأطماع الأوروبية على مدينة الجزائر، وأيضا التعرف على أهم الحملات الصليبية التي تمكنت البحرية الجزائرية من دحر تلك التحرشات التي حاقت بها جراء الاعتداءات والغارات المتكررة على سواحلها.

عالجت الدراسة فصلين ومدخل تمهيدي متبوعا بأهم النتائج، تناول المدخل التمهيدي بداية التواجد العثماني بالجزائر والتحاق الجزائر بالباب العالي، بينما تناول الفصل الأول تجهيز وتسيير في البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، في حين تناول الفصل الثاني الصراع الاسلامي المسيحي في العهد العثماني من خلال ذكر أبرز الحملات الأوربية.

تميزت الجزائر خلال الفترة العثمانية باهتمامها بالأسطول البحري الذي جعل منها قوة بحرية، التي مكنتها من صد الحملات الأوربية التي كانت كثرا ما تتكرر على سواحلها ولم تنته إلا بعد نجاحها بسقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي في معركة نافارين 1827.

الكلمات المفتاحية: البحرية الجزائرية– العهد العثماني – الصراع الاسلامي المسيحي– الحملات الأوربية.

Summary:

The Algerian navy played an important and essential role in the Islamic-Christian conflict during the Ottoman period, by combating the harassment and Crusades launched by the European fleets in different periods, in order to achieve goals and under the influence of serveral factors where Algeria became a source of fear and stress for the European countries. Thanks to the interest of the fleets, that was a major focus of its military strength and made it a first-class of naval force.

Once Algeria became an Ottoman province, it began to appear as a prominent power in the Mediterranean basin, and the study aims on shad lighting the role that, the Algerian naval played in curbing and costing the European ambitions of the city of Algeria, and also identifying the most important crusades that, the Algerian Navy managed to defeat those harassments that were afflicted with it as a result of the repeated attacks and raids on its coasts.

The study dealt with two chapters and an introduction followed by the most important results.

The introduction appruch with the beginning of the Ottoman presence in Algeria and its official attachments to the Higher chapter, while the first chapter dealt with the preparing the equipment and operation of the Algerian Navy during the Ottoman era, while the second chapter dealt with the Islamic-Christian conflict in the Ottoman era by mentioning the most prominent European campaigns.

Algeria was distinguished during the Ottoman period by its interest in the naval fleet, which made it a naval force, that enabled it to repel the European campaigns that were often repeated on its coasts and did not end until after its success of the Algeria's fall under the French occupation in the Battle of Navrin in 1827.

Key words: the Algerian navy - the Ottoman era - the Muslim-Christian conflict - the European campaigns.